حملة - المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

تأثير حصار غزّة وتدمير البنية التحتيّة للاتصالات على الاقتصاد الرقميّ خلال الإبادة

كانون الأول 2025

حملة- المركز العربيّ لتطوير الإعلام الاجتماعيّ
تأثير حصار غزّة وتدمير البنية التحتيّة للاتصالات على الاقتصاد الرقميّ خلال الإبادة
كانون الأول 2025

إعداد وكتابة: **د. محمد الشُرفا**
تُرجِم الى العربية: **ربى سمعان**
تصميم: **نور سادات**

رخّص هذا الإصدار بموجب الرخصة الدوليّة: نسب المصنّف- غير تجاريّ- منع الاشتقاق 4.0 دوليّ. للاطلاع على نسخة عن الرّخصة، يرجى زيارة الرابط التّالي:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd4.0/

تواصلوا معنا:
البريد الإلكترونيّ:
info@7amleh.org
الموقع الإلكترونيّ:
www.7amleh.org
صفحاتنا على وسائل التواصل الاجتماعيّ: 7amleh

فهرس المحتويات

ملخّص تنفيذي **4**

1. مقدّمة **6**

2. القيود على الاقتصاد الرقميّ في غزة عشية تشرين الأول **8**

2.2 بنية تحتيّة بالية 9

2.3 ماليّة محدودة للأسواق ومنصّات الدفع 9

2.4 قيود على الاستيراد والمعدّات 10

2.5 قيود على السفر وجهود التشبيك 10

3. تزايد العمل عن بعد والعمل المستقلّ رغم القيود **11**

4. انهيار القطاع الرقميّ بعد تشرين الأول **14**

4.1 بنية تحتيّة مدمّرة 15

4.2 مراقبة مشدّدة للحضور الفلسطينيّ على الشبكة 15

4.3 انهيار شبكات العملاء، وتعاقُب الإلغاءات 16

4.4 سقوط حر للاقتصاد 16

4.5 تسارع هجرة العقول 17

5. المرونة وقدرة التكيّف الفلسطينيّة طيلة حرب الإبادة **18**

6. المعطيات والمنهجيّات **20**

7. تحليل سرديّ للاستطلاع والمقابلات حول الاقتصاد الرقميّ تحت الحصار **21**

7.1 مقدّمة 21

7.2 أزمة الاتصال 22

7.3 آليات التعامل والتكيّف 23

7.4 التأثير على الإنتاجيّة والدخل 25

7.5 المدفوعات والمنصّات الرقميّة 26

7.6 المجتمع المحليّ، شبكات الدعم والمشاركة الجماعيّة المنظّمة 28

7.7 المراقبة والمخاوف بخصوص الخصوصيّة الرقميّة 30

8. استنتاج **32**

9. توصيات رئيسيّة **33**

9.1 #لنُعِد الاتصال لغزة: إنشاء بنية تحتيّة رقميّة وطاقويّة مرنة من أجل التعافي 34

9.2 إقامة مراكز إنترنت شاملة ومتاحة للاستخدام 34

9.3 زيادة فرص الوصول المُنصف إلى الأسواق والمنصّات الرقميّة 34

9.4 تعزيز القدرات المهنيّة بواسطة التدريب والإرشاد 35

9.5 إنشاء وحدات خارجيّة للدعم التقنيّ–اللوجستيّ 35

9.6 بناء شبكات وطواقم عمل منظّمة، والحرص على التمثيل المتكافئ 35

9.7 توطيد الشراكات وزيادة تداخل المنظمات غير الحكوميّة لتسهيل الوصول إلى الأسواق 36

مـلـخّـص تنفيـذي

عشية السابع من أكتوبر، كان الاقتصاد الرقميّ في غزة والقطاع ضعيفًا هشًا، ولكنّه اعتبر رغم ذلك مصدر دخل حيويّ لآلاف الشبّان والشابات القابعين تحت الحصار. رغم سنوات طويلة من العزل، الانقطاعات المتكرّرة للتيار الكهربائيّ والبنى التحتيّة المتردية، نجح جيل من الكوادر الشابة الماهرة في تطوير وظائف رقميّة، بحيث لجؤوا للعمل عن بعد، باعتباره أحد المنافذ القليلة المتبقية لكسب العيش. كان الإنترنت متاحًا على نطاق واسع ولكنّه كان محدودًا، فقد اعتمد على كابلات خاضعة لسيطرة إسرائيل، والتي أمكنها تعطيلها متى شاءت ذلك. ازدادت عزلة رواد المشاريع والعاملين المستقلّين في ظلّ القيود الماليّة، مع غياب منصات الدفع العالميّة، مثل باي-بال، وحظر قنوات الخدمات المصرفيّة في كثيرٍ من الأحيان. القيود الصارمة على الاستيراد قيّدت أيضًا من منالية الوسائل التكنولوجيّة الضروريّة، وحظر السفر حالَ دون إمكانية المشاركة في برامج تدريبيّة وشراكات دوليّة. رغم كل هذا التحديات، بذل الشباب الغزيّ كلّ جهوده للتأقلم مع هذا الواقع بسبل مبتكرة وإبداعيّة. البرامج التدريبيّة ساعدت العديد من العاملين المستقلّين والمبرمِجين على الوصول إلى أسواق عالميّة وإيجاد فرص عمل عبر منصّات دوليّة. أصبح العمل عن بعد شريان حياة اقتصاديّ، بحيث أمّن للعائلات مصدر دخل خارجيًّا وساهم في النهوض بمجتمع من الكوادر المهنيّة التي أبرزت الإمكانات الكامنة في غزة والقطاع.

إلّا أنّ هذا التقدّم الهشّ تحطّم بالكامل بعد أكتوبر 2023. فقد دمّرت الغارات الإسرائيليّة البنية التحتيّة للاتصالات التي استند إليها الاقتصاد الرقميّ في غزّة والقطاع. الغارات الجويّة التي استهدفت الأبراج، خطوط الألياف البصريّة وأماكن العمل المشتركة، أدّت إلى انقطاع التيار الكهربائيّ والاتصال بالإنترنت عن الجزء الأكبر من المنطقة. عقود المصالح التجاريّة الغزيّة مع عملاء أجانب بدأت تُلغى، اتصالاتها بالخارج انقطعت بشكل تام تقريبًا، ولم تعد تدرّ أيّ دخل، وقد أدّى مقتل عدد من الموجّهين وروّاد المشاريع المحوريّين إلى تسريع رحيل الكوادر المهنيّة وارتفاع وتيرته بشكلٍ ملحوظ. مع ذلك، ورغم الحصار، أبدت القوى العاملة الرقميّة في غزة قدرًا كبيرًا من المرونة والقدرة على التكيّف. أعاد العاملون المستقلون تنظيم عملهم وفقًا لفترات الاتصال القصيرة وغير المنتظمة، بحيث توجّهوا إلى مراكز مزوّدة بالطاقة الشمسيّة وإلى نقاط الشحن العامة لإرسال ملّفاتهم والتواصل مع العملاء. أصبحت مساحات العمل المشتركة المستحدثة هذه شريان حياة، يتشارك فيها العاملون الطاقة الكهربائيّة، الإنترنت والنصيحة.

وعليه، يهدف التقرير الذي بين أيديكم إلى رصد آثار حصار غزة وتدمير البنية التحتيّة للاتصالات على الاقتصاد الرقميّ في غزة والقطاع. يستند التقرير إلى استطلاع أجري بعد أكتوبر 2023، شارك فيه 183 مستطلعًا، وإلى 30 مقابلة معمّقة مع عاملين مستقلّين، رواد مشاريع ونشطاء من المجتمع المدنيّ. يسلّط هذا الاستطلاع الضوء على قوى عاملة شابة، رقميّة بغالبيتها (81% بين 18-34 عامًا)، 72% منهم نازحون، يكافحون في ظلّ انهيار مختلف الأنظمة من حولهم. أقلّ من نصف المستطلعين يملكون هاتفًا خلويًّا وحاسوبًا، ويتوفّر لدى 17% منهم فقط مصدر بديل للطاقة الكهربائيّة. يواجه ثمانية من أصل عشرة مشاركين انقطاعات يوميّة لخدمة الإنترنت، بينما يواجه جميعهم تقريبًا تشويشات جادّة كل أسبوع. فقد ثلاثة أرباعهم مصدر دخلهم، بينما فقد 41% منهم كل شيء تقريبًا. معدّل إلغاء العقود بلغ 86%، الأمر الذي أضرّ بسمعتهم المهنيّة، وقلّل من حضورهم على المنصّات الرقميّة. وحتى مع إتمام العمل، فإنّ الأنظمة المصرفيّة المعطّلة ومنصّات الدفع المحظورة حالت دون دفع أجورهم أو فقدان حتى 30% من مدخولاتهم بسبب الرسوم والاقتطاعات. أفاد أكثر من نصفهم بتقييد حساباتهم، الأمر الذي أدّى إلى عزّل غزة أكثر فأكثر عن الاقتصاد الرقميّ العالميّ. أعرب ثُلثا المستطلعين تقريبًا عن قلقهم من التتبّع والمراقبة، الأمر الذي دفع بالعديدين منهم لإخفاء مواقعهم أو ممارسة الرقابة الذاتيّة على الشبكة. وبغياب المؤسّسات الرسميّة، اعتمد العاملون المستقلّون على شبكات غير رسميّة، وفّرت منالية مشتركة للكهرباء، الإنترنت والموارد، وإن كانت محدودة جدًا. أصبحت هذه المبادرات، بقيادة المجتمع المحليّ، الركيزة الأساسيّة للبقاء الرقميّ لغزة، معبرةً عن التكافل والمرونة في مواجهة الأزمات.

تسلّط نتائج المقابلات الضوء على الحاجة الملّحة لتبنّي واعتماد توجّه يضع الإنسان في المركز، لإعادة بناء الاقتصاد الرقميّ في غزة والقطاع، حيث تعتبر منالية الإنترنت شرطًا أساسيًا لتلبية الاحتياجات الإنسانيّة، وحيث تحظى أنظمة الطاقة الكهربائيّة والاتصال البعاديّ بأولويّة في جهود إعادة الإعمار. تحقيق الشموليّة الرقميّة الحقيقيّة يستدعي أيضًا التغلّب على العوائق البنيويّة التي ما زالت تقصي الفلسطينيّين خارج دائرة المشاركة العالميّة. على سبيل المثال، يتوجّب على منصات الدفع العالميّة إزالة القيود المجحفة عن الحسابات الفلسطينيّة، ويتوجّب على الجهات المانحة توفير قنوات دفع آمنة ومنخفضة التكلفة لضمان فرص عادلة للوصول إلى الأسواق الرقميّة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ توفير عتاد موثوق، مساحات عمل مشتركة بتكلفة معقولة، ومَرافق تراعي الاختلافات الجندريّة- جميعها ستمكّن العاملين المستقلّين من العمل بأمان وإنتاجية عاليّة، الأمر الذي يعزّز من المرونة الاقتصاديّة والعدالة الاجتماعيّة. التدريبات المكملة في التسويق الرقميّ، خوارزميّات المنصّات والعلاقات مع العملاء قد تسهم في إعادة بناء وتعزيز الحضور المهنيّ، بينما يتعيّن على المنظّمات غير الحكوميّة أخذ دور الوسيط لإعادة التشبيك بين العاملين المستقلّين في غزة، ومختلف العملاء الأجانب وفرص العمل. جهود التعافي يجب أن تعطي الأولويّة للنساء، والشباب، وذوي الإعاقة لكيّ لا يُقصى أحد عن سيرورة إعادة الإعمار. وأخيرًا، فإنّ دعم وتعزيز الشبكات المحليّة للعاملين المستقلّين، ورفع الوعي لدى العملاء الأجانب على مستوى عالميّ بخصوص ظروف العمل الخاصّة في غزة، جميعها خطوات مهمّة، بل وضروريّة أيضًا، لتحقيق العدالة وحفظ الكرامة وإتاحة الفرص لجيلٍ عازم على الحفاظ على تواصل دائم مع العالم.

1

مـــقـــدّمة

في السنوات التي سبقت تشرين الأول 2023، واجهت البنية التحتيّة للاتصالات والاقتصاد الرقميّ النامي في غزة والقطاع تحديات جمّة. فقد قبعت غزّة لمدة 18 عامًا تحت حصار مصحوب بغارات متكرّرة، الأمر الذي زاد من هشاشة وتهالك شبكات الاتصالات فيها[1]. خلافًا للضفة الغربيّة، والتي وصلتها خدمة الجيل الثالث (3G) في سنة 2018، وتسعى حاليًا للتقدّم نحو خدمة الجيل الرابع (4G)، لم تتخطَ غزة خدمة الجيل الثاني (2G). هناك قيود صارمة على منالية المعدّات الحديثة، ويتم توظيف أدوات مراقبة مشدّدة لتتبّع السكان. هذا الوضع جعل من غزة أحد الأماكن الأكثر عزلة في العالم على المستوى الرقميّ[2]. سنوات الركود الاقتصاديّ الطويلة زجّت بعدد كبير من السكان في دائرة الفقر، إذ تشير آخر معطيات متاحة (عشية 2023) إلى أنّ 58% من الغزيّين يملكون هاتفًا ذكيًا، مقارنةً بـ 83% في الضفة الغربيّة[3]. عدد أقل من ذلك قادر على تحمّل تكاليف الأجهزة الحديثة، ذلك يعني أنّه حتى بتوفّر خدمة الإنترنت، لم يكن بمقدور كل شخص الاتصال بالإنترنت بسهولة. منذ تشرين الأول 2023، زادت الإبادة الجماعيّة[4] من حجم الدمار الذي لحق بالاقتصاد الرقميّ وبالبنية التحتيّة لتكنولوجيا المعلومات في غزة. استهدفت الغارات الجويّة وعمليات التدمير الممنهجة أبراج الاتصالات، مراكز البيانات ومزوّدي خدمات الإنترنت، مما أدى إلى انقطاع الاتصال عن مناطق كثيرة في القطاع لفترات طويلة. فاقم ذلك من حدّة العزلة الرقميّة المتواصلة من خلال تفكيك ما تبقى من البنية التحتيّة الهشّة، وقيّد بشكل صارخ من منالية الاتصال والمعلومات والقدرة على مزاولة النشاط الرقميّ. الآثار الجسيمة لهذا الدمار لم تقتصر على تعطيل العمل والأنشطة الاقتصاديّة فحسب، بل أصابت أيضًا شريان الحياة الذي يتغذّى عليه العاملون المستقلّون، رواد المشاريع الرقميّة والشباب النازحون الذين يعتمد بقائهم على الاتصال بالإنترنت.

[1] Al-Shabaka (2025). Gaza›s Telecommunications: Occupied and Destroyed. Available at: https://al-shabaka.org/briefs/gazas-telecommunications-occupied-and-destroyed/#:~:text=face%20significant%20barriers%20to%20digital,these%20digital%20challenges%20have%20escalated

[2] Alsadeh, A. (2023). Palestinian ICT Infrastructure and Its Impact on Human and Digital Rights. Available at: https://datatracker.ietf.org/meeting/118/materials/slides-118-hrpc-palestinian-ict-infrastructure-and-its-impact-on-human-and-digital-rights-updated-00.pdf

[3] الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطيني (2023). أصدر الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بيانًا صحفيًا مشتركًا لمناسبة اليوم العالميّ للاتصالات ومجتمع المعلومات، 17 أيار 2023. متاح على: https://www.pcbs.gov.ps/post.aspx?lang=en&ItemID=4510

[4] "وفقًا للجنة التحقيق الدوليّة المستقلة، المعنيّة بالأرض الفلسطينيّة المحتلة، بما في ذلك القدس المحتلة وإسرائيل، ارتكبت إسرائيل إبادة جماعيّة بحق الفلسطينيّين في قطاع غزة" المصدر: وفقًا للجنة التحقيق الدوليّة المستقلة، المعنيّة بالأرض الفلسطينيّة المحتلة، بما في ذلك القدس المحتلة وإسرائيل (2025). خلصت اللجنة التابعة للأمم المتحدة أنّ إسرائيل ارتكبت إبادة جماعيّة في قطاع غزة. متاح على: https://www.ohchr.org/en/press-releases/2025/09/israel-has-committed-genocide-gaza-strip-un-commission-finds

يسعى هذا التقرير للإجابة عن **أربعة** أسئلة رئيسيّة:

1. كيف أعاقَ الحصار الإسرائيليّ وتدمير البنية التحتيّة للاتصالات الاقتصاد الرقميّ في غزة والقطاع، وكيف أثّر على العاملين المستقلّين، رواد المشاريع والمصالح التجاريّة الرقميّة؟

2. ما هي التبعات الاجتماعيّة-الاقتصاديّة على الشباب الغزيّ من حيث الدخل، فرص العمل وحرية التنقّل في ظل الحصار، الحرب والنزوح؟

3. كيف تأثّرت منالية الخدمات الماليّة الرقميّة، العمل عن بعد والتجارة الإلكترونيّة العابرة للحدود بهذا الوضع، وما هي سبل التكيّف التي يتّبعها العاملون المستقلّون الشباب في غزة ومناطق النزوح الأخرى؟

4. ما دور المنظّمات غير الحكوميّة، الجهات المانحة، ووكالات الأمم المتحدة والمجتمع المدنيّ في دعم سيرورة التعافي الرقميّ وتعزيز المرونة الرقميّة في غزة، وأيّ الاستراتيجيّات القائمة على الحقوق والمرتكزة على مبادرات محليّة قادرة على توجيه سيرورة إعادة الإعمار وتعزيز الشموليّة؟

2

القيود على الاقتصاد الرقميّ في غزة عشية تشرين الأول 2023

بالنسبة للعاملين المستقلّين ورواد المشاريع الغزيّين الطموحين في المجال التكنولوجيّ، فقد واجهوا في محيطهم القريب عددًا من التحديات الجادّة. خلق الحصار وانهيار البنية التحتيّة للاتصالات عوائق عديدة أمام كل من يحاول تأسيس نشاط تجاريّ رقميّ أو العمل عن بعد.

2.1 بنية تحتيّة بالية

بحلول عام 2022، توفّر لدى 92% تقريبًا من الأسر المعيشيّة في غزة شكل من أشكال الاتصال بالإنترنت في المنازل[5]. ولكنّ هذا الاتصال اعتمد إلى حد كبير على خطوط مثبّتة وشبكات اتصال لا سلكيّ (واي-فاي) بواسطة كابلات ADSL نحاسيّة، وشبكات ألياف بصريّة موصولة بالمنازل، المتوفّرة أساسًا في الضفة الغربيّة.

على نحو مماثل، ومع أنّ 83% من سكان غزة (البالغين من العمر 10 أعوام فما فوق) كانوا يستخدمون الإنترنت بحلول 2022، إلّا أنّ تجربتهم كانت محدودة للغاية[6]. متوسّط سرعة إنترنت النطاق العريض في الأراضي الفلسطينيّة المحتلة بلغ عام 2022 نحو 26 ميغابايت في الثانية؛ بينما عرفت غزّة سرعات أقل من ذلك بكثير، وذلك بسبب ازدحام الشبكة وإشكاليّات في البنية التحتيّة[7]. اعتمد الإنترنت في غزة على كابل ألياف بصريّة واحد فقط عن طريق إسرائيل، وقد انطوى الأمر على خطورة كبيرة، إذ تحكمت إسرائيل بعرض النطاق في غزة، بدون إمكانية اختيار أيّ مسار بديل. وبذلك، فإنّ أيّ ضرر أو تعطيل لهذا الكابل كان كفيلًا بقطع الإنترنت عن غزة[8].

2.2 ماليّة محدودة للأسواق ومنصّات الدفع

يواجه العاملون المستقلّون الغزيّون عقبات كثيرة في محاولاتهم الوصول إلى العملاء وتلقي المدفوعات، لأنّ الخدمات الكبرى، مثل باي بال، غير متاحة بسبب عدد من السياسات واللوائح التنظيميّة. يعوق ذلك إمكانية تلقي دفعات دوليّة، ليبقى الغزيّون خلف الركب في هذا المضمار. هناك خيارات محليّة، مثل PalPay، ولكن العديد من العملاء يفضّلون باي بال، الأمر الذي يحد من الفرص المتاحة أمام العاملين المستقلّين، كما جاء على لسان مصمّم مواقع: "غياب باي بال عن فلسطين أشبه بنقطة تفتيش أخرى تعوق تقدّمنا." مع أنّ المنظومة المصرفيّة التقليديّة مربوطة بنظام سويفت، إلّا أنّها بطيئة، ومنصّات العمل الحرّ لا تتعاون معها عامةً. هذا العزل الاقتصاديّ يعوق قدرة الغزيّين على الوصول إلى السوق الرقميّة العالميّة، رغم منالية الإنترنت[9].

[5] الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطيني (2023). أصدر الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بيانًا صحفيًا مشتركًا لمناسبة اليوم العالميّ للاتصالات ومجتمع المعلومات، 17 أيار 2023. متاح على: https://www.pcbs.gov.ps/post.aspx?lang=en&ItemID=4510

[6] Al-Shabaka (2025). Gaza›s Telecommunications: Occupied and Destroyed. Available at: https://al-shabaka.org/briefs/gazas-telecommunications-occupied-and-destroyed/#:~:text=face%20significant%20barriers%20to%20digital,these%20digital%20challenges%20have%20escalated

[7] Al-Shabaka (2025). Gaza›s Telecommunications: Occupied and Destroyed. Available at: https://al-shabaka.org/briefs/gazas-telecommunications-occupied-and-destroyed/#:~:text=face%20significant%20barriers%20to%20digital,these%20digital%20challenges%20have%20escalated

[8] The Guardian (2023). Gaza internet cutoff: Israel siege casualties. Available at: https://www.theguardian.com/world/2023/oct/27/gaza-internet-cutoff-israel-siege-casualties#:~:text=The%20Palestinian%20Red%20Crescent%20Society,landline%2C%20cellular%20and%20internet%20communications%E2%80%9D

[9] Reuters (2021). Palestinians urge PayPal to offer services in West Bank and Gaza. Available at: https://www.reuters.com/world/middle-east/palestinians-urge-paypal-offer-services-west-bank-gaza-2021-10-21/

2.3 قيود على الاستيراد والمعدّات

تأسيس نشاط تجاريّ تكنولوجيّ في غزة ينطوي على عوائق جمّة لصعوبة استيراد العتاد، قطع الغيار وأجهزة متقدّمة في مجال تقانة المعلومات والاتصالات. القيود التي فرضتها إسرائيل على هذه المعدات، مثل الخوادم، المبدّلات، الحواسيب عالية الأداء، والمستشعرات أدت إلى فرض أنظمة مشدّدّة أو حظر شامل[10]. رواد المشاريع الذين احتاجوا لمعدّات متخصّصة لمراكز أو ورش عمل تكنولوجيّة اضطروا لخوض سيرورات موافقة طويلة ومُضنية، أو اضطروا في نهاية المطاف لقبول معدّات أقل جودة. البنية التحتيّة للشركات الناشئة، بما في ذلك الحواسيب المحمولة، الهواتف الذكيّة، والمسيّرات (راوترات)، كانت مكلفة وصعبة المنال.

2.4 قيود على السفر وجهود التشبيك

تقييد السفر يعوق من تقدّم رواد المشاريع الغزيّين، ويحرمهم من حضور مؤتمرات، الالتقاء بعملاء أو الوصول إلى شبكات عالميّة. فمعبر رفح لا يُفتح بانتظام، والتصاريح الإسرائيليّة لا تُمنح إلّا نادرًا، خاصةً لدواع إنسانيّة. يحول ذلك دون مشاركتهم في لقاءات إرشاديّة وجاهيّة ويعوق الزيارات الاستثماريّة. على الرغم من جميع هذه التحديات، يستطيع رواد المشاريع التكنولوجيّة في الضفة الغربيّة المشاركة في مختلف البرامج خارج البلاد، على عكس نظرائهم في غزة والقطاع. حالة العزلة هذه، إلى جانب صِغر السوق المتاح أمامهم، تحول دون توسيع نطاق الأنشطة وجذب الاستثمارات الخارجيّة، وبالتالي، تضطر معظم الشركات الناشئة لاستهداف أسواق محدّدة خارج البلاد، والعمل عن بعد، الأمر الذي يؤدّي غالبًا إلى إشكاليّات في الاتصال والدفع[11].

[10] International Trade Administration (2023). West Bank and Gaza Country Commercial Guide. Available at: https://www.trade.gov/country-commercial-guides/west-bank-and-gaza-information-and-communication-technology-ict

[11] Palestinian Return Centre (2018). The Suffocation of Gaza Strip: The Protracted Closure of the Rafah Crossing and its Impact on Building a Successful and Self-Sustaining Society. Available at: https://prc.org.uk/en/post/3916/the-suffocation-of-gaza-strip-the-protracted-closure-of-the-rafah-crossing-and-its-impact-on-building-a-successful-and-self-sustaining-society

3

تزايد العمل عن بعد والعمل المستقلّ رغم القيود

في أعقاب العزل الجغرافيّ المفروض على غزة، المحاصرة برًا وجوًا وبحرًا، أصبح الإنترنت رابطًا اقتصاديًا أساسيًا بين السكان والأسواق العالميّة. بحلول عام 2021، 35% فقط من المصالح التجاريّة في غزة كانت تملك حواسيب لمزاولة العمل الجاري. والغريب أنّ نسبة كبيرة من أصحاب المصالح التجاريّة الغزيّة (84%) أفادوا بأنّهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعيّ أو شبكات مهنيّة، مثل فيسبوك، للوصول إلى الجمهور، مقابل 77% في الضفة الغربيّة[12]. يبيّن ذلك قدرة رواد المشاريع الغزّيّين على التكيّف مع المعدات المتاحة، فقد استخدموا وسائل التواصل الاجتماعيّ للتسويق والبيع في السوق المحليّة، بغياب البنى التحتيّة الرقميّة المتقدّمة، مثل مواقع التجارة الإلكترونيّة وبوابات الدفع.

[12] الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطيني (2023). أصدر الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بيانًا صحفيًا مشتركًا لمناسبة اليوم العالميّ للاتصالات ومجتمع المعلومات، 17 أيار 2023. متاح على: https://www.pcbs.gov.ps/post.aspx?lang=en&ItemID=4510

بعد انطلاقته في العقد الثاني من الألفيّة الثالثة، شهدت غزة والقطاع تزايدًا مستمرًا في العمل عن بعد، أو بتسميته المألوفة "قفزة العمل عن بعد"[13]. وفي ظل شحّ الفرص في حينه، بدأ خرّيجو المواضيع التكنولوجيّة المتميّزون والأذكياء بالعمل الحرّ مع عملاء دوليّين في مناطق مختلفة مثل الخليج، أوروبا وأمريكا الشماليّة. بحلول العقد الثالث من الألفيّة، كان هذا التوجّه قد اكتسب زخمًا، بحيث اتسع نطاق التعهيد الخارجيّ والعمل الحر في غزة، لخدمة عملاء في المملكة العربيّة السعودية، قطر، تركيا ودول أخرى. وقد شكّلت المنصات أمثال Upwork و Fiverr حاضنة لمبرمجين، مصمّمي جرافيك ومسوّقين رقميّين مقيمين في غزة، ويقدّمون خدماتهم في مختلف أنحاء العالم.

في نواح كثيرة، أصبح العمل عن بعد شريان حياة اقتصاديّ حيويّ، أتاح المجال للغزيّين لتوليد دخل رغم الحصار. وقد خلق أيضًا شكلًا من أشكال الصادرات الرقميّة، وضخ نقدًا أجنبيًّا مقابل الخدمات المقدّمة عن بعد. حصلت آلاف الكفاءات على شهادات عن مشاركتهم في برامج تدريبيّة رقميّة، حسّنوا من مهاراتهم باللغة الإنجليزيّة وتنافسوا دوليًّا في شتى المجالات، مثل تطوير البرمجيات، تصميم الجرافيك، والتسويق الرقميّ. الدعم الذي قدّمته منظّمات غير حكوميّة محليّة ودوليّة ساهم في هذا النمو[14].

كان قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جزءًا حيويًا وسريع التنامي في الاقتصاد الفلسطينيّ، بحيث قدّر بنحو 4% من الناتج المحليّ الإجماليّ (أيّ ما يعادل 651 مليون دولار أمريكيّ في 2022) ووفّر فرص عمل لنحو 9,000 شخص في 700 شركة في الضفة الغربيّة وقطاع غزة. ونظرًا لتركيبة هذا القطاع، فهو مكوّن أساسًا من مشروعات متوسّطة، صغيرة ومتناهية الصغر، فإنّه يعتبر قوة استراتيجيّة دافعة للنمو الاقتصاديّ والتحوّل الرقميّ. فقد حقّقت صادرات خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قفزة لافتة، من مليونيّ دولار أمريكي في عام 2000 إلى أكثر من 134 مليون دولار في عام 2021، الأمر الذي يدل على الحضور العالميّ المتزايد للشركات التكنولوجيّة الفلسطينيّة. بكوادره الشابة والمتعلّمة التي تضم أكثر من 2,500 خريّج كل سنة، يتميّز قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات برأس مالي بشريّ قويّ؛ ولكن ما زالت هناك فجوات ملحوظة بين التأهيل في إطار التعليم الأكاديميّ، وبين متطلّبات الصناعة. وتسعى بعض المبادرات، مثل الهيئة العامّة لاتحاد شركات أنظمة المعلومات، لسدّ هذه الفجوات. وفي الوقت نفسه، تدعم حاضنات الأعمال، مثل الحاضنة الفلسطينيّة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات "بيكتي"، و "غزة سكاي جيكس"، شركات ناشئة في مجالات البرمجة، التقانة الماليّة والتجارة الإلكترونيّة. مع أنّ ثلث الشركات الفلسطينيّة فقط حاضرة في الفضاء الرقميّ، ورغم محدوديّة منصّات الدفع الرقميّة، إلّا أنّ هذه القيود تخلق فرصًا لتوسّع مستقبلي. الزيادة في معدلات مشاركة النساء في سوق العمل (27% من القوى العاملة في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) والدعم المستمر من أطراف معنيّة دوليّة ومحليّة، تسهم في النهوض بقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، باعتباره محرّكًا رئيسيًا للمرونة الاقتصاديّة، الابتكار والتنمية المستدامة[15].

.

[13] Palestinian NGO Network (2022). Prospects For the Development of The IT Sector in The Gaza Strip. Available at: https://en.pngoportal.org/uploads/documents/2022/12/zvF2z.pdf

[14] Gaza Sky Geeks (2024). The Impact of the Gaza Crisis on the Palestinian Tech Ecosystem, available at: https://www.mercycorps.org/sites/default/files/2024-07/gsg-report2_compressed-5.pdf

[15] German Outsourcing Association (2023). Palestine, Outsourcing Destination Guide. Available at: https://www.pita.ps/public/files/Files/ICT-Guide-Palestine_2023_stf-16-04_final_web.pdf

بدلًا من خوض منافسة قائمة على خفض التكاليف، سعى الفلسطينيون لتعزيز مكانتهم كمعقلٍ للتخصّصات العليا، واستهدفوا أسواقًا محدّدة تقدّم خدمة عملاء استثنائيّة. يرتكز هذا التوجّه على نقاط قوتهم الرئيسيّة المتمثّلة بكوادر متعلّمة ومثقّفة، وتعتبر من أفضل الكوادر المهنيّة في المنطقة وأكثرها كفاءة، تحمل في جعبتها خبرة غنيّة وتجيد اللغة الإنجليزيّة بطلاقة. هذه المزايا تزيد من جاذبية الكوادر الفلسطينيّة لدى العملاء الدوليّين، الذين يسعون لبناء شراكات قائمة على الجودة والكفاءة. هناك أيضًا ميزة جغرافيّة إستراتيجيّة، لعدم وجود فرق توقيت كبير بين الأراضي الفلسطينيّة المحتلة وأوروبا (نحو ساعتين فقط). هذه التوليفة من الخبرات وجودة الخدمات ومناليتها تعزّز من مكانة الأراضي الفلسطينيّة المحتلة كوجهة تنافسيّة ومميزّة للتعهيد الخارجي. بالإضافة إلى ذلك، تتميّز هذه الكوادر عن غيرها بمهاراتها الشخصيّة، مرونتها الاستثنائيّة وقدرتها على التكيّف مع الظروف. كما جاء مرارًا وتكرارًا في تقارير ومقابلات، تلقى الكفاءات الفلسطينيّة، خاصة الغزيّة، إشادات واسعة بفضل عملها الدؤوب، قدرتها على التكيّف واستجابتها السريعة للظروف المتغيّرة. قدرتها على الحفاظ على مرونتها في ظل الضغوط، التعاون الناجع مع أشخاص من ثقافات أخرى والالتزام بأخلاقيات مهنية عليا تجعل منها موردًا ثمينًا في الأسواق العالميّة التنافسيّة. إلى جانب برامج تطوير المهارات ومسارات التأهيل الأكاديميّة، كان للمراكز التكنولوجيّة ومساحات العمل المشتركة دور محوري في الاقتصاد الرقميّ الفلسطينيّ، خاصة في قطاع غزة[16].

قبل تشرين الأول 2023، كان مشهد العمل التشاركيّ في غزة نشطًا ودائم التجدّد، وقد تضمّن إليفن هَب (Eleven Hub)، ليجوسبيسس (Lego Spaces) والمنشأة الخاصّة بغزة سكاي غيكس (Gaza Sky Geeks) في كابيتال مول. في محيط كهذا، يصبح "العمل التشاركيّ" مرادفًا للعمل المستقلّ، فهو لا يقتصر على مساحات العمل المشتركة فحسب، بل يخلق أيضًا مجتمعات مهنيّة نشطة تتيح المجال للخبراء المهنيّين في الحقل الرقميّ للتشبيك والتعاون فيما بينهم للوصول إلى موارد حيويّة لتطوير وظائف رقميّة مستدامة. بفضل الأطر التأهيليّة مثل غزة سكاي غيكس، TAP، منارة، جي جيتواي (GGatway) و Re: Coded، نجحت الأراضي الفلسطينيّة المحتلة في التموضع على خارطة المصادر الموثوقة للكفاءات المهنيّة في مختلف المجالات، من ضمنها تطوير الويب، تعلّم الآلة، التسويق، المبيعات وغيرها. أهداف هذه الأطر التعليميّة لا تقتصر على تأهيل عاملين مستقلّين فحسب؛ فقد دأبت أيضًا على تطوير وإتاحة برامج تدريبيّة عن بعد، منح تدريبيّة وبرامج تدريبيّة لغرض التوظيف، والتي تشكّل مسارات محوريّة نحو الاندماج في سوق العمل. بواسطة التشبيك المباشر بين الخرّيجين ومشغّلين محليّين ودوليّين، خلقت هذه المبادرات فرص عمل مستدامة وأسهمت في دمج الكفاءات الفلسطينيّة في القوى العاملة الرقميّة العالميّة[17].

[16] World Bank Group (2021). Palestinian Digital Economy Assessment. Available at: https://documents.worldbank.org/en/publication/documents-reports/documentdetail/472671640152521943

[17] Gaza Sky Geeks (2024). The Impact of the Gaza Crisis on the Palestinian Tech Ecosystem, available at: https://www.mercycorps.org/sites/default/files/2024-07/gsg-report2_compressed-5.pdf

4

انهيار القطاع الرقميّ بعد تشرين الأول 2023

ألحقت حرب الإبادة في غزة ضررًا جسيمًا بالبنية التحتيّة الإنترنتيّة والهاتفيّة. في 8 تشرين الأول، دمّرت غارة إسرائيليّة برج الوطن في غزة، والذي كان مقرًا لشركة اتصالات رئيسيّة، مما أدى إلى تعطيل نشاطها بالكامل[18]. في اليوم التالي، دُمّر أحد مكاتب شركة بالتل الفلسطينيّة، وهي أكبر مزوّد لخدمات الاتصال البعاديّ، إثر تعرّضه للقصف. وبحلول 10 تشرين الثاني، كانت الغارات الإسرائيليّة قد دمرت خطين من أصل خطوط الاتصالات الخلويّة الثلاثة الرئيسيّة، مما اضطر جميع السكان للاعتماد على الخط الوحيد المتبقي لخدمة الهواتف الخلويّة والإنترنت. هذا الضرر الماديّ، المتمثّل بأبراج الإرسال المدمّرة ومراكز الشبكات المدمّرة، الكابلات المقطوعة، قَطع الاتصال بشكل فوريّ عن مئات آلاف السكان[19]. في أعقاب ذلك، صرّحت منظّمة العمل الدوليّة بأنّ سوق العمل في غزة تلاشى تقريبًا بسبب الدمار الاقتصاديّ[20].

[18] Human Rights Watch (2023a). Gaza: Communications Blackout Imminent Due to Fuel Shortage. Available at: https://www.hrw.org/news/2023/11/15/gaza-communications-blackout-imminent-due-fuel-shortage

[19] Access Now (2023). Palestine unplugged: how Israel disrupts Gaza's internet. Available at: https://www.accessnow.org/publication/palestine-unplugged/#:~:text=people%20in%20the%20West%20Bank

[20] The Guardian (2024). 'We have no choice': Gazan workers find a lifeline in freelancing amid war. Available at: https://www.theguardian.com/world/2024/nov/03/remote-worker-gaza-palestine-israel-war#:~:text=I%20t%20took%20more%20than,or%20so%20others%20work%20remotely

4.1 بنية تحتيّة مدمّرة

تعرّضت البنية التحتيّة في غزة لدمار جسيم، بحيث يقدر حجم الخسائر بأكثر من 18.5 مليار دولار بسبب الأضرار التي لحقت بالمنازل والمباني التجارية، الطرقات، نظام المياه والبنية التحتيّة الرقميّة[21]. منذ بداية حرب الإبادة، تلقت البنية التحتيّة للاتصالات ضربة قاسية، بحيث تعطّل نحو 75% منها، بينما دمّر منها ما لا يقل عن 50%. لم يعوق ذلك استمرارية النشاط التجاريّ فحسب، بل قطع غزة عن الشبكات الرقميّة العالميّة، مقوّضًا بذلك سنوات طويلة من الاستثمار في الاقتصاد الرقميّ للمنطقة. في إطار الحصار الكامل، وبحلول 11 تشرين الأول، كان الوقود قد نفذ من المحطة الوحيدة في غزة لتوليد الطاقة الكهربائيّة. ومع انقطاع التيار الكهربائيّ في الشبكة العامة، اضطرت مواقع للاتصالات ومزوّدي خدمات الإنترنت للاعتماد على المولّدات؛ ولكنّ السلطات الإسرائيليّة حظرت دخول الوقود، مما أدى إلى تعطيل المولّدات التي نفذ منها الوقود. وفي ظل هذه الظروف، أدى الانقطاع المتكرّر للتيار الكهربائيّ والنقص في الوقود إلى انقطاع واسع النطاق في خدمات الاتصال، وواجه مشغّلو الشبكة صعوبات جمّة في متابعة تشغيلها. وقد طرأ تراجع على تدفّق المعلومات عبر شبكة الإنترنت في غزة بأكثر من 80% خلال تشرين الأول 2023[22][23].

4.2 مراقبة مشدّدة للحضور الفلسطينيّ على الشبكة

لطالما راقبت السلطات الإسرائيليّة الاتصالات الفلسطينيّة، خاصة خلال حرب الإبادة الحاليّة، مستخدمةً أدوات رقميّة متقدّمة مثل تحليل البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعيّ لمراقبة سكان غزة. تبيّن تحقيقات هيومان رايتس ووتش أنّ المؤسّسة العسكريّة الإسرائيليّة استخدمت أنظمة سريّة مثل "The Gospel" و "Lavender" والتي تعتمد على قواعد بيانات كبيرة لاستخدامات سكان غزة للهاتف والإنترنت، وذلك لاختيار الأهداف التي ستقصف في غاراتها الجويّة[24]. يبيّن تحقيق مشترك لصحيفة الغارديان، مجلة +972، و "محادثة محليّة" أنّ وحدة الاستخبارات السيبرانيّة الإسرائيليّة، الوحدة 8200، استخدمت منصة الحوسبة السحابية "Azure" التابعة لمايكروسوفت، لتخزين وتحليل ملايين المكالمات الهاتفيّة لفلسطينيّين من الضفة الغربية وقطاع غزة. دخل هذا المشروع، والذي طوّر بعد لقاء أجري عام 2021 بين قائد الوحدة 8200 والرئيس التنفيذيّ لشركة مايكروسوفت، ساتيا نادالا، حيز التنفيذ في عام 2022، حيث مكّن الضبّاط من التدقيق في كم هائل من البيانات، يزيد عن مليون مكالمة للساعة الواحدة، بغية دعم عمليات عسكريّة. بحلول شهر تموز 2025، زاد حجم البيانات المخزّنة في مراكز بيانات Azure في هولندا وإيرلندا عن 11,500 تيرابايت. في بادئ الأمر، ادّعت مايكروسوفت أنّها لم تكن مدركة لسبل استخدام هذه المعطيات والتقنيات، ولكنّ التقارير الصادرة مؤخّرًا تفيد بخلاف ذلك. خَلَصت مراجعة نقديّة خارجيّة، تعود لشهر أيار 2025، إلى أنّه لم يلحق بالمدنيّين أيّ ضرر، بينما يشير تقرير لاحق صدر في آب 2025 إلى إساءة استخدام خدمات وتقنيات مايكروسوفت، مما يثير الشكوك في مصداقية النتائج السابقة. وفقًا لصحيفة الغارديان، أبدى مسؤولون كبار في مايكروسوفوت شيئًا من الارتياب بخصوص مصداقية المعلومات التي قدّمها الموظّفون الإسرائيليّون "الذي ربما غلب التزامهم تجاه المؤسّسة العسكريّة لبلادهم، التزامهم تجاه مكان عملهم"[25]. شكّل الجانب التكنولوجي لهذه الحرب خطرًا على منظومة الاتصال في غزة، فقد أصبحت كل مكالمة هاتفية أو منشور على الشبكة، مادة تغذّي خوارزميات الاستهداف، الأمر الذي فاقم حدة الانهيار الرقميّ[26].

[21] World Bank Group (2024b). Joint World Bank, UN Report Assesses Damage to Gaza's Infrastructure. Available at: https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2024/04/02/joint-world-bank-un-report-assesses-damage-to-gaza-s-infrastructure

[22] Access Now (2023). Palestine unplugged: how Israel disrupts Gaza's internet. Available at: https://www.accessnow.org/publication/palestine-unplugged/#:~:text=people%20in%20the%20West%20Bank

[23] Wamda (2024). The impact of the Gaza crisis on the Palestinian tech ecosystem. Available at: https://www.wamda.com/2024/07/impact-gaza-crisis-palestinian-tech-ecosystem

[24] Human Rights Watch (2023b). Questions and Answers: Israeli Military's Use of Digital Tools in Gaza. Available at: https://www.hrw.org/news/2024/09/10/questions-and-answers-israeli-militarys-use-digital-tools-gaza

[25] The Guardian (2025b). Microsoft investigates Israeli military's use of Azure cloud storage. Available at: https://www.theguardian.com/technology/2025/aug/09/microsoft-israeli-military-azure-cloud-investigation

[26] The Guardian (2025a). 'A million calls an hour': Israel relying on Microsoft cloud for expansive surveillance of Palestinians. Available at: https://www.theguardian.com/world/2025/aug/06/microsoft-israeli-military-palestinian-phone-calls-cloud

4.3 انهيار شبكات العملاء، وتعاقُب الإلغاءات

أدت حرب الإبادة إلى إلغاءات واسعة النطاق لعقود دوليّة وإقليميّة، مما أدى إلى انهيار العلاقات مع العملاء والتي دامت سنوات طويلة واتسمت بالثقة المتبادلة. واجهت الشركات التكنولوجية الناشطة في غزة، خاصةً تلك العاملة في مجال التعهيد الخارجيّ والخدمات الرقميّة، تحديات جمّة في الحفاظ على علاقاتها مع العملاء بسبب الانقطاع المستمر للتيار الكهربائيّ، انقطاع الاتصال بالإنترنت والمخاطر الأمنيّة. أوقف عدد كبير من العملاء تعاملاتهم بسبب الوضع الأمنيّ، مما اضطر المصالح التجاريّة التي تدير نشاطها عن بعد لتعليق مشاريعها إلى أجل غير مسمى. ونتيجة لذلك، لم تقدر هذه المصالح التجاريّة على دفع رواتب الموظّفين لشهور طويلة، الأمر الذي فاقم من حدّة الأزمة الإنسانيّة وأدّى إلى تدهور الأوضاع في الأسر التي تعتاش من هذه الرواتب.

4.4 سقوط حر للاقتصاد

منذ بداية حرب الإبادة في غزة في 7 تشرين الأول 2023، شهد الاقتصاد انهيارًا غير مسبوق. ففي النصف الأول من عام 2024 وحده، تراجع الناتج المحليّ الإجماليّ الغزيّ بنحو 86% قياسًا بالعام الماضي (بحيث تراجع قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وحده بنسبة 91.7%)، ليبلغ بذلك أدنى المستويات. انخفض الدخل الحقيقيّ للفرد أدنى المستويات الموثّقة، بحيث انخفض من 2,328 دولار أمريكي في 1994 إلى أقل من 200 دولار أمريكيّ في 2024. نحو 88% من المؤسّسات الخاصّة تضرّرت أو تدمّرت بالكامل. وإلى جانب ذلك، طرأ على الأسعار ارتفاع حاد وغير مسبوق. فقد ارتفع مؤشّر أسعار المستهلك في غزة بأكثر من 309%، قياسًا بالعام الماضي، نتيجةٍ للانقطاع في سلاسل التوريد. ارتفعت أسعار المواد الغذائيّة بنحو 448%، قياسًا بالأسعار في تشرين الأول 2023. قفزة الأسعار الهائلة هذه، إلى جانب النقص الحاد في المواد والسلع الأساسيّة، قوّضت القدرة الشرائيّة بغض النظر عن مستويات الدخل. فحتى بتوفّر السيولة النقديّة، واجهت الأسر عوائق جمّة بسبب شحّ المواد التي تلبي الاحتياجات الأساسيّة[27].

وفقًا لتقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (2024)، فإنّ معدّل البطالة في غزة ارتفع إلى 79%، بعد أن بلغ 46.6% في منتصف عام 2023[28].

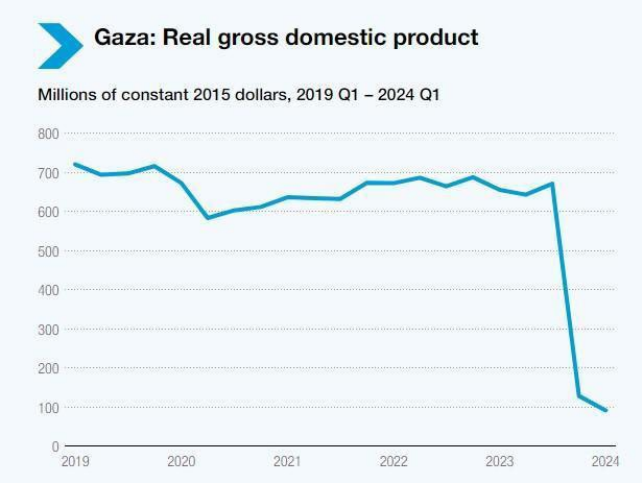

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (2024)

[27] World Bank Group (2024a). Impacts of the Conflict in the Middle East on the Palestinian Economy. Available at: https://thedocs.worldbank.org/en/doc/7fa86a3dc815d1b545b1eb0f129e351b-0280012024/original/WorldBank-PalestinianEconomicUpdate-Dec2024-final.pdf

[28] UNCTAD (2024). The Economic Impact of the Conflict in Gaza. Available at: https://unctad.org/news/economic-crisis-worsens-occupied-palestinian-territory-amid-ongoing-gaza-conflict#:~:text=Gaza›s%20Gross%20Domestic%20Product%20(GDP,sixth%20of%20its%202022%20level

4.5 تسارع هجرة العقول

الانهيار الاقتصاديّ والأزمة الإنسانيّة المستمران يسارعان من هجرة العقول التي تشهدها الأراضي الفلسطينيّة المحتلة منذ عقود. يعكس ذلك مدى الشعور بالإحباط لدى أصحاب الكفاءات، الذين لا يرون بصيص أمل أو أفقًا للتعافي المهنيّ أو الشخصيّ في غزة في ظلّ الظروف الراهنة. تعاني الأراضي الفلسطينيّة المحتلة من أعلى معدلّات هجرة العقول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ومن المتوقّع أن يطرأ ارتفاع حاد آخر على هذه المعدلات في أعقاب حرب الإبادة الحاليّة. في 30 تشرين الأول، قتلت النيران الإسرائيليّة طارق ثابت، مدير حاضنة الأعمال في غزة، والذي كرّس 15 عامًا من حياته لدعم رواد الأعمال من فئة الشباب. بعد أسبوعين، قتلت غارة أخرى عبد الحميد الفيومي، مؤسّس شركة برمجيّات ناجحة في غزة، ومرشد للعديد من الشركات الناشئة. في اليوم نفسه، أفادت الأنباء بمقتل د. ياسر العالم ، الذي اعتبر "عرّاب عالم ريادة الأعمال" في غزة. اعتبر مقتل هذه الشخصيّات "إبادة للنخبة"، بحيث استهدفَ أصحاب الكفاءات القادرون على إعادة إعمار الاقتصاد[29].

[29] Al Jazeera (2023). Gaza's entrepreneurs are being killed by Israel. Available at: https://www.aljazeera.com/news/2023/12/5/gazas-entrepreneurs-are-being-killed-by-israel

5

المرونة وقدرة التكيّف الفلسطينيّة طيلة حرب الإبادة

على الرغم من هذه التحديات الصعبة، أبدت القوى العاملة الرقميّة في غزة قدرًا كبيرة من المرونة والقدرة على الابتكار خلال حرب الإبادة. بحلول منتصف عام 2024، أنشأت مبادرات محليّة عددًا من مساحات العمل المشتركة، مثل "طاقات غزة"[30]، والمزوّدة بالطاقة الشمسيّة، حيث يجتمع العاملون المستقلون النازحون لتقاسُم ما توفّر من إرسال ضعيف وبطاريات شحن. لتنجيع استخدام هذه المساحات، قسّم المنظّمون النهار إلى مناوبات، بحيث خصّصت ساعات الصباح للعاملين عن بعد في وظيفة كاملة، بينما خصّصت ساعات بعد الظهر للعاملين المستقلّين في وظائف جزئيّة، وللطلاب[31]. هذا الإطار المنظّم مكّن العديدين من إدارة نشاطهم الرقمي لبضع ساعات في اليوم، على الأقل.

المصدر: الغارديان (2024)

[30] Taqat Gaza: https://www.taqat-gaza.com/en

[31] The Guardian (2024). 'We have no choice': Gazan workers find a lifeline in freelancing amid war. Available at: https://www.theguardian.com/world/2024/nov/03/remote-worker-gaza-palestine-israel-war#:~:text=I%20t%20took%20more%20than,or%20so%20others%20work%20remotely

أقيمت أيضًا "غزة تالنتس"[32] كمنصّة رقميّة لدعم وتمكين العاملين المستقلّين والعاملين عن بعد في قطاع غزة، بحيث وفّرت لهم جسرًا لأسواق العمل العالميّة في ظلّ الحصار، النزوح والإبادة المستمرة. طوّرت مبادرة "غزة تالنتس" بهدف التشبيك بين الكفاءات الشابة في غزّة وعملاء دوليين، لتشكّل منصّة تكامليّة للتدريب، الدمج في سوق العمل وإدارة المشاريع، لتساعد بذلك العاملين المستقلّين على التغلّب على العوائق البنيويّة مثل تقييد حرية التنقّل، الانقطاعات المتكرّرة للتيار الكهربائيّ وتعطيل أنظمة الدفع.

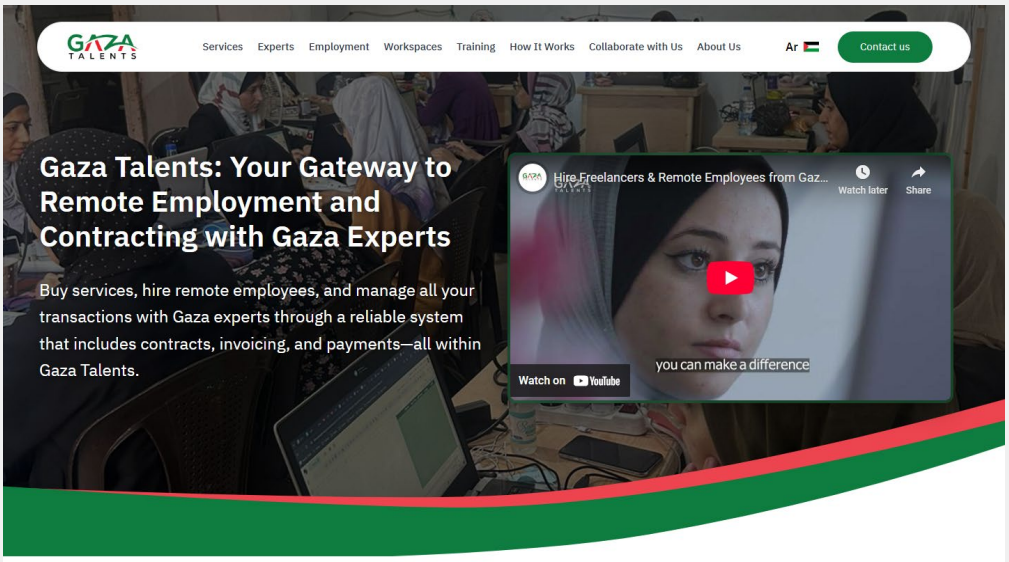

Services Gaza Talents

يحرص العاملون المستقلّون على ملاءمة سُبل التواصل والعمل مع عملائهم، من ضمن ذلك التفاوض على تمديد المهلة الزمنيّة وعلى شروط أكثر مرونة بسبب انقطاع الكهرباء والإنترنت. ولكنّ أبرز مظاهر التكيّف هو التكافل الجماعيّ، بحيث يتشاركون الموارد المتاحة كالكهرباء، الاتصال والحيّز الماديّ لإتاحة المجال لأكبر عدد ممكن منهم لمتابعة العمل وإدرار دخل. أصبحت هذه المنصّات الظرفيّة شريان الحياة الوحيد الذي يمكّنهم من كسب دخل فوريّ، في ظل الظروف الصعبة، ولكنها تنطوي أيضًا على مخاطر لأنّها تتطلب من العاملين التنقّل بين الركام للوصول إلى نقاط الاتصال، معرّضين بذلك أنفسهم لخطر الإصابة بغارات جويّة. أثّر هذا الوضع على العاملين الأكثر مرونة والأكثر قدرة على التكيّف أيضًا، فقد وجدوا أنفسهم على حافة الهاوية في ظلّ انهيار نظام الاتصالات. قدرة غزة على المشاركة في الاقتصاد العالميّ الرقميّ تضرّرت بشكل جسيم، وحُرم السكان من نيل فرص التعلّم وكسب العيش بأدوات رقميّة في فترة حرجة للغاية.

[32] Gaza Talents: https://gazatalents.com/en

6

المعطيات والمنهجيّات

توظّف هذه الدراسة تصميمًا متعدّد المنهجيّات لمعرفة وفهم تأثير انهيار البنية التحتيّة الرقميّة في غزة على العاملين المستقلّين ورواد الأعمال الرقميّين. يدمج البحث بين معطيات نوعيّة وأخرى كميّة، يرافقه بحث مكتبيّ وتحليل سياساتيّ لتناول الأثر الشمولي ومتعدد الأوجه للحصار الإسرائيليّ وتدمير البنية التحتيّة للاتصال البعاديّ عشية تشرين الأول 2023 وبعده. تضمّنت المرحلة الأولى بحثًا مكتبيًا ممنهج لتتبّع تطوّر الاقتصاد الرقميّ استنادًا إلى مراجعة أدبيّات أكاديميّة، تقارير صادرة عن منظّمات غير حكوميّة أو عن الأمم المتحدة/ مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانيّة، وتغطيات إعلاميّة. رصدت هذه المرحلة الاتجاهات القائمة في الاستثمار، الأنشطة القائمة في مجال ريادة الأعمال والتوظيف في اقتصاد العمل الحرّ، وقد رُسم أيضًا خط زمنيّ للعراقيل التي حالت دون ممارسة النشاط الرقميّ لتحليل البيانات الأوليّة ضمن السياق المناسب. تضمّنت المرحلة الثانية استطلاعًا إلكترونيًا بالعربيّة، وزّع على 183 مستطلعًا متداخلًا في الاقتصاد الرقميّ في غزة، وقد استهدف العاملين المستقلّين، العاملين عن بعد، ومستخدمي التقانة الماليّة. تم تعميم الاستطلاع عبر شبكات شبابيّة، حاضنات أعمال، جامعات ومنظّمات المجتمع المدنيّ، وقد تطرّق إلى فقدان مصدر الدخل، منالية وسائل الدفع الرقميّة، تعطيل خدمة الإنترنت، الرقابة وإستراتيجيات التكيّف. تم تحليل البيانات إحصائيًّا ودُمجت مع النتائج النوعيّة باعتماد منهجيّة مثلثلة، وذلك لرصد أنماط أوسع والتوصّل إلى استنتاجات أعمق. وعلى ضوء النقص الهامشيّ في البيانات (~1.36%)، فإنّ النتائج موثوقة وتنقل صورة تمثيليّة للواقع. عيّنة البحث مكوّنة أساسًا من مستطلعين شباب (81% بين 18-34 عامًا، و 43% بين 25-34 عامًا) وغالبية نسائيّة (62%)، ليعكس بذلك التركيبة السكانيّة الشابة في غزة والمشاركة المتزايدة للنساء في القوى العاملة الرقميّة. معظم المستطلعين (72%) نازحون داخل قطاع غزة، ممّا يسلّط الضوء على هول الأزمة الإنسانيّة.

المرحلة الثالثة مكوّنة من 30 مقابلة شبه منظّمة مع عاملين مستقلّين، رواد أعمال، كوادر قياديّة من المجتمع المدنيّ وخبراء مهنيّين في مجال الاتصال البعاديّ من مختلف أرجاء قطاع غزة. اختير المشاركون عمدًا لضمان التنوّع الجندريّ، الجغرافيّ والاقتصاديّ، وأجريت المقابلات عن بعد، مع اتخاذ جميع وسائل الحيطة والحذر التي تضمن السرية التامة. أعدّ مسبقًا دليل لإدارة المقابلات، استند إلى عمل ميدانيّ سابق وإلى بروتوكولات بحثيّة تعتمد الحساسية في التعامل مع الصدمات.

جميع المقابلات سجّلت صوتيًا، بموافقة المشاركين، ثم ترجمت وحُلّلت تحليلًا مواضيعيًا لرصد الأنماط المتكرّرة على ثلاثة مستويات: تعطّل الخدمات، التكيّف مع الوضع الراهن والمرونة. التزمت السيرورة البحثيّة بالمعايير الأخلاقيّة، مع الحرص على أخذ الموافقة، حماية البيانات والحفاظ على الأمان والسلامة النفسيّة للمشاركين في بيئة سريعة التقلّب.

ورغم الدقة الشديدة التي اعتمدت في التصميم، واجه البحث عقبات كثيرة بسبب الحصار المستمر، انهيار البنى التحتيّة وصعوبة الوصول إلى الفئات المتضرّرة. الاعتماد على التواصل البعاديّ حدّ من العفويّة ومن تمثيل جميع الفئات، مما أدّى إلى إقصاء عدد من النازحين، وهم والأشد عزلة. البيانات التي أفاد بها المشاركون أنفسهم قد تنطوي على قدرٍ من عدم الدقة لصعوبة تذكّر الأحداث بكلّ تفاصيلها، بالتالي، وبالرغم من موثوقيّة النتائج، يجب توخي الحذر وعدم تعميمها خارج سياق غزة.

7

تحليلٌ سرديٌّ للاستطلاع والمقابلات حول الاقتصاد الرقميّ تحت الحصار

7.1 مقدّمة

نستعرض فيما يلي نتائج من البحث والمقابلات على حدّ سواء لمناقشة سبل تعامل القوى العاملة الرقميّة مع التحديات التي تواجههم، بما في ذلك سبل الاتصال بالإنترنت، سبل التكيّف (أو عدمه)، تأثير تعطّل الشبكة على دخلهم وعلى سمعتهم المهنيّة، وسبل تلقي المدفوعات (أو التحديات التي تواجههم في هذا الشأن). كلّ نقطة من هذه النقاط مدعّمة بنسبٍ وأرقام من الاستطلاع واقتباسات من المقابلات، وهي مُدمجة مع حقائق وإحصائيات من مختلف المصادر عن الإنترنت والاقتصاد في غزة خلال حرب الإبادة المستمرة.

7.2 أزمة الاتصال

يبيّن الاستطلاع أنّ القوى العاملة الرقميّة تعمل في ظل قيود بنيويّة صعبة، مما يسلّط الضوء على الإشكاليّات البنيويّة التي تواجه القوى العاملة الرقميّة (راجعوا المخطّط البياني أدناه).

الأجهزة المستخدمة في العمل عن بعد في غزة

بعد تشرين الأول 2023

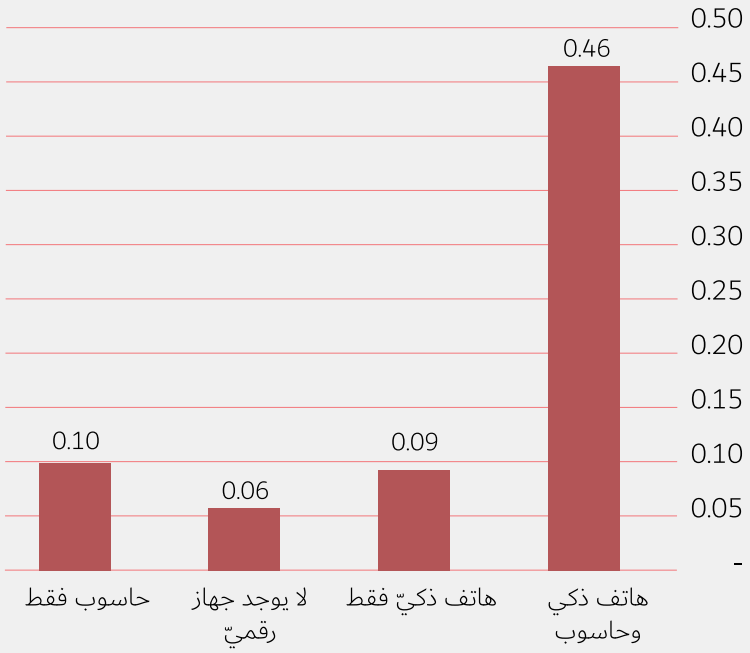

بالنسبة لمعظم العاملين المستقلّين، فإنّ غياب البنية التحتيّة الرقميّة الأساسيّة هو تحدٍ يوميّ، كما وضّح مطوّر تطبيقات للأجهزة المحمولة: **"البرمجة تستهلك جزءًا كبيرًا من طاقة البطاريّة، وجهازي قد يُستنزف خلال ساعة واحدة فقط. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الانقطاع والعودة المتكرّرين للطاقة الكهربائيّة يضرّان بالمعدّات"** (المشارك 21). وقد أشار المشاركون إلى أنّهم كانوا يشحنون حواسيبهم المحمولة "متى تسنّى لهم ذلك" في نقاط عامة أو في مساحات العمل المشتركة في "طاقات"، والتي وفّرت الطاقة وخدمة الإنترنت مجانًا في بادئ الأمر، قبل الانتقال إلى رسوم رمزيّة.

أشار مشارك آخر إلى أنّه **"في بداية حرب الإبادة، لم يكن هناك أيّ اتصال بالإنترنت، وبالتالي، توقّفنا أنا وزملائي عن العمل تمامًا"** (المشارك 24). أفاد مصمّم مواقع بأنّ **"خدمة الإنترنت قطعت عنه لمدة ثمانية شهور تقريبًا، ومنالية الإنترنت في المنطقة الجنوبيّة كانت محدودة جدًا"** (المشارك 26)، بينما أفاد إعلاميّ يعتمدٍ على شرائح e-SIMS بأنّ **"الجودة كانت متردية بسبب السرعات المحدودة، الأمر الذي شكّل عائقًا كبيرًا أمام إنجاز العمل"** (المشارك 25). لم يقتصر الأمر على انقطاع الاتصال فحسب، فقد خسر البعض معدّاتهم أيضًا: **"عندما قُصِف منزلي، فقدت كل شيء. جميع معدّاتي دمّرت، ولا يمكنني استبدالها الآن لأنّ الأسعار مرتفعة جدًا"** (المشارِك 28). تتوافق هذه القصّص الشخصيّة مع بيانات الاستطلاعات، والتي تشير إلى تعطّل الشبكة بوتيرة عالية في الحياة اليوميّة في غزّة (راجعوا المخطّط أدناه).

وتيرة انقطاع وتباطؤ سرعة الإنترنت في غزة

بعد تشرين الأول 2023

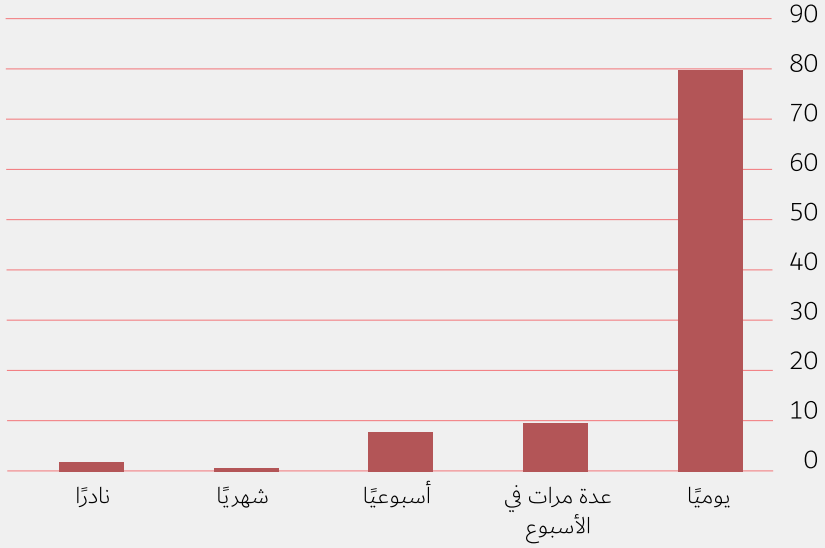

هـذه الانقطاعـات التـي تدوم لفترات طويلة جدًا تعوق قدرة العاملين المسـتقلّين علـى الالتزام بمواعيد إتمام وتسـليم المهـام أو الحفـاظ علـى تواصـل مـع العـملاء. وضّح عـدد من المشـاركين في المقـابلات كيف تعوق الانقطاعـات المتواتـرة جميـع جوانـب عملهـم. فقـد قال أحدهـم: **"واجهت صعوبـات جمّة بسـبب انقطاعات التيـار الكهربـائيّ وخدمـة الإنترنـت"** (المشـارك 21). ووضّـح مصمّـم لواجهة المسـتخدم أنّـه **"خلال الحرب، فاتتنـي كلّ هـذه الفـرص بسـبب انقطـاع الإنترنـت"** (المشـارك 22). أشـار مترجـم إلى أنّـه حتـى عنـد عـودة الاتصـال بالإنترنـت، فـإنّ الجـودة كانـت متردية: **"واجهـت صعوبـة جمّة في شـحن أجهـزتي، وحتى عنـد عودة الإنترنـت، كان الاتصـال ضعيفًـا جـدًا"** (المُشـارك 29). تحـدّث آخـرون عـن انقطاعـات دامـت شـهورًا طويلة: **"اضطـررت للتوقّـف تمامًـا بعـد أن نزحنا إلى الجنوب. فقـد قُطع عني الإتصال بالإنترنت لمدة ثمانية شـهور تقريبًا"** (المشـارِك 26).

وثّـق مراقبـون خارجيّـون انهيـار منظومـة الاتصـال بالإنترنت. بحلول منتصـف تشريـن الأول 2023، واجه نحو 83% مـن مسـتخدمي إنترنـت الخـط الثابـت انقطاعًـا للاتصـال، ونصف خطوط الألياف البصريّـة تعطّلت[33]. بالمجمـل، تراجعـت حركـة الإنترنـت في جميـع أرجـاء غـزة بأكثر من 80% منـذ تشرين الثـاني 2023 [34].

قطعـت خدمـة الإنترنـت بشـكل دوريّ عـن محافظـات كاملـة؛ وفي 27 تشريـن الأول، أعلنـت "بالتـل" عـن **"انقطـاع تـام لجميـع أشـكال الاتصـال البعـاديّ وخدمـات الإنترنـت"**، وذلك بعـد أنّ تدمّرت ممـرّات الألياف الدوليّـة نتيجـة للقصف[35].

بالنسـبة للعامليـن الرقميّيـن، فـإنّ تدميـر البنيـة التحتيّـة شـكّل تحديًـا جمًـا أمـام مهـام العمل اليوميّـة. قال عامـل مسـتقل ممـن بقوا في شـمال غزة، "في بداية حرب الإبادة، اضطررت للتوقّف بسـبب النـزوح الداخليّ... البقاء في شـمال غزة مكّنني من الصمود والتكيّف وشـجّعني على الاسـتمرار" (المشـارك 25). قال مهندس حاسـوب إنّـه لكسـب دخل معقول، **"كنـت بحاجة لفريق أكبر، لأنّ المشـاريع الأكبر تتطلّب تواصلًا مسـتمرًا مـع العـملاء، ولكنّ الأمر اسـتحال في الشـمال"** (المقابلة 23).

تشـير الأدلّـة الكميّـة والنوعيّـة إلى تعطّـل مسـتمر للخدمات الرقميّـة. بالنسـبة للعاملين المسـتقلّين، أصبح الاتصـال المنتظـم ترفًـا نادرًا، وقد تحقّق بفضـل المرونة والصمود، ارتجال الحلـول والتكيّف الجماعيّ. توضّح هذه الشـهادات أنّ الاتصال في غزة ليس مسـألة تقنيّة فحسـب، بل ظرف يؤثّر على قابلية اسـتمراريّة العمل عن بعد وكسـب العيش.

7.3 آليات التعامل والتكيّف

آليات التعامل والتكيّف الأكثر انتشـارًا والتي أشـير إليها في الاسـتطلاع والمقابلات هي التنقّل من مكان لآخر بحثًـا عـن إشـارة إنترنـت أو عـن تيـار كهربـائيّ. وفي الإجابـات الفرديّة وتلـك المدمجة مـع إسـتراتيجيّات أخرى، أشـار 65% من المسـتطلعين إلى أنّهم اضطروا للانتقال إلى مناطق أفضل من حيث الاتصال وتوفّر الكهرباء. يسـتدعي ذلك أحيانًا المشـي أو الذهاب بالسـيارة إلى حيّ أعيد إليه التيار الكهربائيّ عن طريق مصادر بديلة، لبضـع سـاعات فقـط، أو حيـث يوجـد بـرج خلويّ فعّـال. يذهب البعـض إلى منـازل أصدقاء أو أقربـاء يملكون مولّـدات؛ بينمـا يبحـث آخـرون عـن أماكـن عامّـة، مثـل المقاهي أو مسـاحات العمل المشـتركة، حيـث تتوفّر خدمة الإنترنت.

[33] Wired (2023). The Destruction of Gaza's Internet Is Complete. Available at: https://www.wired.com/story/gaza-internet-blackout-israel/#:~:text=Across%20Paltel%E2%80%99s%20network%20on%20October,and%20SpeedClick%20could%20not%20be

[34] Wired (2023). The Destruction of Gaza's Internet Is Complete. Available at: https://www.wired.com/story/gaza-internet-blackout-israel/#:~:text=Across%20Paltel%E2%80%99s%20network%20on%20October,and%20SpeedClick%20could%20not%20be

[35] BBC (2023). People in Gaza uncontactable and all communication down as Israel intensifies bombing. Available at: https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-67241362

تؤكّد المقابلات أنّ هذا التنقّل الدائم أصبح سمة مميّزة للحياة الرقميّة في ظل الحصار وحرب الإبادة، كما وضّح أحد العاملين المستقلّين: **"أشحن حاسوبي المحمول وسائر الأجهزة حيثما تسنّى لي ذلك... توجد حاليًا مبادرة "طاقات". في بادئ الأمر، كانت مجانيّة تمامًا، وكنت من أوائل المستفيدين"** (المشارك 21). قال آخر، **"عندما عدت للعمل، ذهبت إلى مساحة عمل مشتركة في الزاوية لبدء تقديم العروض للحصول على مشاريع، ثم تسجّلت لمساحة العمل المشتركة في "طاقات". بحلول كانون الأول 2024، أصبحت الأمور أكثر انتظامًا مع تحسّن منالية الإنترنت"** (المشارك 24).

يتنقّل العاملون المستقلّون باستمرار بين هذه المراكز لالتقاط ما تسنّى لهم من اتصال. قال مشارك عامل في مجال التعليق الصوتيّ، **"أستأجر حاليًا مساحة عمل مشتركة، قبل ذلك، كنت أعتمد على بطاقات SIM مضمّنة (SIM-e) للاتصال بالإنترنت، ولكن الجودة كانت متردية بسبب السرعات، الأمر الذي زاد من صعوبة إتمام المهام"** (المشارك 25). تحدّث آخر عن اعتماده على نقاط الشحن العامّة **" اضطررت للتوقّف تمامًا بعد أن نزحنا إلى الجنوب. فقد قُطع عني الإتصال بالإنترنت لمدة ثمانية شهور تقريبًا، ثم انتقلت إلى رفح... منذ بداية الحرب، وجدت مساحة عمل مشتركة واحدة فقط، ولمدة شهر واحد"** (المشارِك 26).

ولكنّ هذه التنقّلات تنطوي على مخاطر. فالسفر من مكان لآخر داخل غزة بحثًا عن الاتصال بالإنترنت يعرّض الناس لخطر الإصابة بغارات جويّة، كما قال أحد العاملين المستقلّين: **"كنت أذهب أحيانًا إلى أقربائي، حيث يتوفّر اتصال بالإنترنت، وفي أحيان أخرى، كنت أستخدم مساحات العمل المشتركة، علمًا أنّ ذلك يزيد من احتمالات تعرّضي لغارات جويّة"** (المشارك 1). ولكن كما أشار العديد من المشاركين، لم يكن لديهم بديل آخر للحفاظ على مصدر دخلهم. تعكس هذه الشهادات مبادرات أوسع نطاقًا مثل Hope -وهي مساحة عمل مشتركة مزوّدة بالطاقة الشمسيّة، وحيث يجتمع عشرات العاملين المستقلّين النازحين "للتسابق على نيل قسط من الاتصال المحدود" وسط المدينة المدمرة[36].

وفي مختلف أرجاء غزة، تشكّلت مجموعات مصغّرة حول أيّ موقع يزود طاقة كهربائيّة أو خدمة إنترنت، سواء كان غرفة صف مدرسيّ معادة الاستخدام، خيمة أو زاوية ما في الشارع.

النمط الثاني الذي برز في الاستطلاع والمقابلات على حدّ سواء هو عدم القدرة على التكيّف، الأمر الذي يدلّ على الإشكاليّات البنيويّة وليس الإخفاقات الشخصيّة. أفاد ثلث المستطلعين تقريبًا بأنّهم لم ينجحوا في التكيّف، حتى بعد أن حاولوا اتباع مختلف الإستراتيجيّات. وقد أكّد العاملون المستقلّون مرارًا وتكرارًا أنّ وتيرة ومدة الانقطاع شكّلا تحديًا تقنيًا حال دون إمكانية العمل. وضّح أحدهم قائلًا **"توقّفت عن العمل منذ منتصف الحرب. حاولت تطوير مهاراتي، ولكنّي لم أتمكّن من ذلك. فقدت هاتفي الخلويّ، وفقدت معه إمكانية الوصول إلى الكثير من البرامج الخاصّة بضِعاف البصر... اضطررت للنزوح عدة مرات، أكثر من تسع مرات"** (المشارك 4). وفي تصريح مشابه، قال مترجم، **"واجهت صعوبة جمّة في شحن أجهزتي، وحتى عند عودة الإنترنت، كان الاتصال ضعيفًا جدًا"** (المشارك 29). شاركهم آخرون هذا الشعور بالعجز، مشيرين إلى أنّ هذه الانقطاعات المطولة تلغي جميع إمكانيات الالتزام بالمواعيد والحفاظ على تواصل مع العملاء.

[36] The Guardian (2024). 'We have no choice': Gazan workers find a lifeline in freelancing amid war. Available at: https://www.theguardian.com/world/2024/nov/03/remote-worker-gaza-palestine-israel-war#:~:text=I%20t%20took%20more%20than,or%20so%20others%20work%20remotely

[37] Access Now (2023). Palestine unplugged: how Israel disrupts Gaza's internet. Available at: https://www.accessnow.org/publication/palestine-unplugged/#:~:text=people%20in%20the%20West%20Bank

حاول بعض المشاركين تطبيق حلول تقنيّة، مثل تغيير مزوّدي الخدمة، إنشاء خطوط اتصال احتياطيّة أو استخدام شبكات خاصّة افتراضيّة لتجاوز القيود. أفادت نسبة صغيرة ((~6%) بتغيير مزوّدي الخدمة أو الاعتماد على شبكات جماهيريّة تعمل بمولّدات. وكما أشار أحد المطوّرين، فإنّ **"المسؤوليّة تقع على كاهل مديري مساحات العمل المشتركة، إذ يتعيّن عليهم التنسيق جيدًا مع مزوّدي الخدمات وإعلامهم بعدد المستخدمين"** (المشارك 21). ولكنّ هذه التدابير لم تكن كافية لتلبية الاحتياجات مع انهيار البنية التحتيّة بالكامل. **"توقّفت بعد ستة شهور. كنت أعتمد على بطاقات SIM-e للاتصال بالإنترنت، ولكن في نهاية المطاف، لم يعد بالإمكان الاعتماد عليها، خاصة بعد النزوح"** (المشارك 13).

وبحلول 31 تشرين الأول 2023، لم يعد بمقدور خمسة عشر مزوّدًا محليًّا للإنترنت، من أصل تسعة عشر، توفير أي اتصال بالشبكة، فيما تعطّل نشاط المزوّدين الأربعة المتبقّين بشكل ملحوظ[37]. انعكس ذلك بوضوح في تصريح لفنان تعليق صوتيّ، حيث قال **"لم أعد قادرًا على العمل إطلاقًا."** (المشارك 28). في ظروف كهذه، لا يمكن التعويض عن انهيار البنية التحتيّة، سواء من خلال الانتقال إلى مكان آخر أو ارتجال حلول تقنيّة. بالنسبة للعاملين الرقميّين في غزة، أصبح البحث عن الإنترنت جزءًا لا يتجزّأ من عملهم- بحث مستمر عن الإشارة، الكهرباء والبقاء.

7.4 التأثير على الإنتاجيّة والدخل

تشير نتائج الاستطلاع إلى انهيار كارثيّ في مستوى الدخل لدى العاملين الرقميّين في غزة (انظروا المخطّط البيانيّ أدناه)

تأثير تعطّل الاتصال البعاديّ والبنية التحتيّة الرقميّة على دخل العاملين الرقميّين في غزة

بعد تشرين الأول 2023

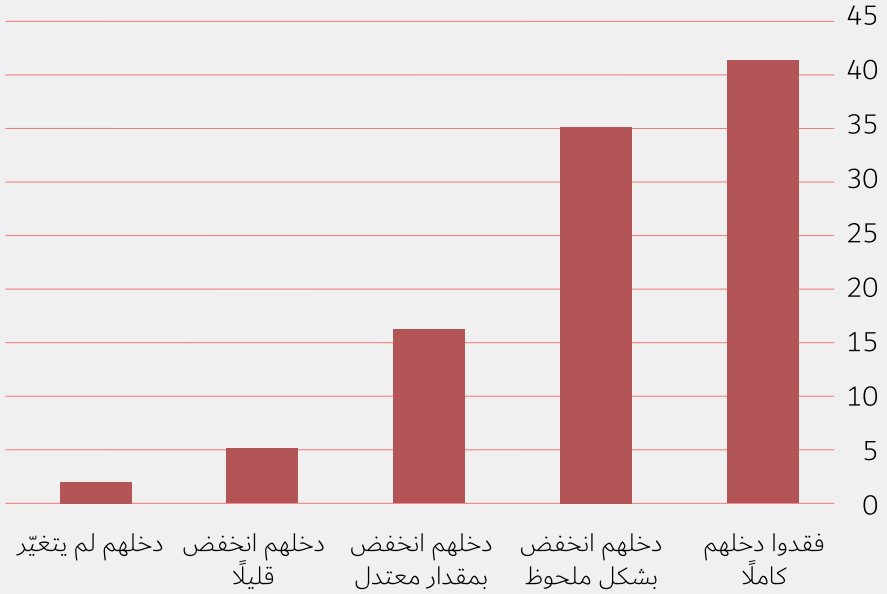

كان لهذا الانهيار الاقتصاديّ تبعات إنسانيّة جسيمة وفوريّة. العديد من العاملين الرقميّين في غزة هم المعيلون الوحيدون لعائلاتهم الموسّعة، وفقدان الدخل يتحول بسرعة إلى شح في الغذاء والماء والإمدادات الطبيّة. أفاد العديد من المشاركين في المقابلات بانخفاض حاد في دخلهم، وبوجود علاقة طرديّة بين انقطاعات التيار الكهربائيّ، انقطاع الاتصال والمشاريع غير مدفوعة الأجر. أشار مطوّر مواقع إلى أنّ **"معظم العملاء لم يتقبّلوا هذه الانقطاعات، واضطررت لوقف أحد المشاريع بسبب الظروف"** (المشارك 3).

قال عامل مستقل آخر **"اضطررت غالبًا لرفض عروض العمل من البداية. يتوقّع العملاء عادة إتمام المهام وإرسالها بسرعة، ولكن ساعات عملي باتت تقتصر على ساعات النهار فقط، حيث تتوفّر الطاقة الشمسيّة. قبل الحرب، كنت أعمل طوال اليوم"** (المشارك 8).

أفاد عامل مستقل آخر بأنّه **"مع عودة الإنترنت في أيلول 2024، عاودت الاتصال ببعض العملاء. كان بعضهم قد أوقف التعامل معي، وحاولت التواصل مع آخرين جدد. طبيعة عملي تتطلّب تواصلًا يوميًا مع العملاء عن بعد، ولكن عندما أبلغتهم بأنّه قد تكون هناك بعض التشويشات، رفضوا متابعة العمل معي. أولويتهم معطاة لمشاريعهم"** (المشارك 12).

إلغاءات العقود شائعة جدًا. فقد أشار 86% من المستطلعين إلى أنّ العملاء ألغوا المشاريع لعدم إتمام وتسليم المهام بسبب انقطاع الإنترنت أو الكهرباء، أو لظروف أخرى خارجة عن سيطرتهم. لهذه الإلغاءات تبعات جسيمة وبعيدة المدى. كما قال أحد العاملين المستقلّين: **"طالما أنّك من غزة، فالتعاون معك هو عبارة عن مخاطرة بالنسبة للعملاء. البعض منهم يختفي بعد أن تؤكّد لهم أنّك ستتمّم المهام، ولكنّ منطلقاتهم سياسيّة بحتة. يواجه العاملون المستقلّون في غزة تحديات تصعّب عليهم ضمان الالتزام بشكل منتظم"**، (المشارك 24). **"أتجنّب إخبار العملاء بأنيّ مقيم في غزة؛ أخبرهم بذلك فقط إذا اضطررت للنزوح أو إذا كان تأجيل المهام أمرًا حتميًّا لا مفر منه"** (المشارك 25). بالنسبة للعاملين المستقلّين، المعتمدين على المنصات الرقميّة لكسب عيشهم، فإنّ ذلك يعني تضرّر مستمر للسمعة المهنيّة، عقوبات خوارزميّة، تراجع الموقع في محرّكات البحث وظهور محدود. **"بعد غيابي المطوّل، تم تعطيل حساباتي على المنصّات الرقميّة، مما حدّ من ظهوري للعملاء"، قال أحد العاملين المستقلّين"** (المشارك 23).

توضّح هذه التجارب أنّ العاملين المستقلّين في غزة عالقون في حلقة مفرغة حيث تحول انقطاعات التيار الكهرباء والاتصال دون الالتزام بمواعيد التسليم، مما يؤدّي إلى إلغاءات للعقود والمشاريع وإلى تضرّر السمعة المهنيّة، الأمر الذي يحدّ حتمًا من فرص العمل المستقبليّة. نتيجة لذلك، ينتقل الاقتصاد حتمًا إلى وضعية البقاء، بحيث يضطر العاملون المستقلون لتخصيص دخلهم الشحيح لحلول طاقويّة طارئة، الانتقال إلى مراكز إنترنت فعالة وشراء رزم بيانات، وقبول شروط أقل، إيداعات أقل، تأخير دفع الأجور، وذلك للحفاظ على استمرارية المشاريع. مع مرور الوقت، يؤدّي ذلك إلى تراكم الديون واستنفاد الأصول. لذلك، فإنّ الشريحة التي خسرت الجزء الأكبر من دخلها (76%-100%) هي الشريحة الأوسع، الأمر الذي يدلّ على أنّه حتى الأشخاص القادرين على التكيّف، بواسطة تقليل المهام، الانتقال إل مهام أسهل أو العمل خارج نطاق الشبكة، يتأثّرون هم أيضًا بالقيود البنيويّة النابعة عن الحصار.

بالنسبة للعاملين المستقلّين في غزة، فإنّ انقطاعات الكهرباء والاتصال ليست إشكاليّات تقنيّة بسيطة، إنّما آلية رئيسيّة تضيق الخناق على الاقتصاد الرقميّ. كما اختتم أحد المشاركين، قائلًا: **"بشكل عام، معظم العاملين المستقلّين عاطلون عن العمل الآن. أنا على استعداد لقبول أيّة فرصة"** (المشارك 4).

7.5 المدفوعات والمنصّات الرقميّة

حتى عندما يقوم الغزّيون بعملهم ويكسبون أجرًا، فإنّهم يواجهون صعوبة في تلقي المال. يكشف الاستطلاع عن إشكاليّة في وسائل الدفع، وهي غالبًا معطّلة وضعيفة، تشوبها قيود كثيرة، وسطاء، ورسوم باهظة تقلّل من المدخولات. أفاد المستطلعون بأنّهم يستخدمون منصّات دفع دوليّة، دون تفضيل خاص لواحدة على غيرها. وسيلة الدفع الأبرز كانت التحويل البنكيّ إلى حسابات محليّة (يستخدمها 46% من المستطلعين)، غالبًا مع عملاء أو منصّات الذين يحوّلون الأموال إلى الحسابات المصرفيّة، مثل البنوك العاملة في الأراضي الفلسطينيّة المحتلة. ولكنّ سبل الدفع هذه لم تعد موثوقة لأنّ العديد من الفروع المصرفيّة وأجهزة الصرف الآلي دمّرت أو خرجت عن الخدمة، بالإضافة إلى محدوديّة المعروض النقديّ. يحاول بعض الغزيّين أيضًا ترميم أوراق نقديّة تالفة، لعدم دخول أوراق نقديّة جديدة[38].

[38] The New Humanitarian (2025). "Cash became a commodity": The liquidity crisis compounding suffering in Gaza. Available at: https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2025/04/17/cash-became-commodity-liquidity-crisis-compounding-suffering-gaza

السبل الشائعة الأخرى تشمل باي-بال (26%) والمحافظ الرقميّة المحليّة (21%) مثل PalPay أو Pay Jawwal. ولكنّ هذه القنوات تستخدم غالبًا بطرق مبتكرة أو محفوفة بالمخاطر. باي-بال لا تقدّم خدماتها رسميًّا للفلسطينيّين في غزة أو في الضفة العربيّة، مما يضطر العاملين الفلسطينيين لاتباع طرق التفافيّة، مثل استعارة حساب أجنبيّ خاص بصديق، الاستعانة بأقرباء خارج البلاد أو إنشاء حسابات سريّة بعناوين غير فلسطينيّة. قال أحد المستطلعين، **"في أول يوم من الحرب، أقفل حسابيّ لأنّني كنت متواجدًا في منطقة محظورة. رفضوا تحرير أموالي دون التحقّق من هويتي. بعد أن قدّمت الوثائق المطلوبة، أقفلوا الحساب نهائيًّا. سأضطر الآن للانتظار 180 يومًا لأتمكّن من سحب أموال"** (المشارك 9).

أضاف آخر، **"كل حوالة كانت تكلفني 50 دولارًا، وهو مبلغ كبير نسبةً للدخل المحدود"** (المشارك 25). ووضح مشارك آخر أنّه على منصّة "مستقل"[39]، تُعالج المدفوعات عن طريق باي-بال، وخلال الحرب، تم إغلاق جميع حسابات باي-بال الخاصة بسكان غزة. ما بين رسوم السحب، رسوم الصرف، والاشتراك في مساحات العمل المشتركة، قد ينتهي بك **الأمر بإنفاق مبالغ تزيد عن حجم دخلك"** (المشارك 21).

هذه العوائق بنيويّة، وليست فرديّة. تتطلّب "بايونير" (Payoneer) استخدام حسابات مصرفيّة مربوطة بحسابات إسرائيليّة، وهو أمر غير متاح للفلسطينيّين. قنوات الدفع الأخرى، مثل العملات الرقميّة المشفّرة (المستخدمة من قبل 10%)، محفوفة بالمخاطر وضعف في السيولة النقديّة، في حين أنّ المنصّات الناشطة في بلدان عربيّة تظل محدودة الانتشار. أمّا البدائل الواعدة، فهي نادرة وليست شائعة. وفي هذا الشأن، قال مصمّم إنّ **"فورلانزو (Forlanzo) تزوّد خدماتها لإدارة العمل الحرّ المستقلّ، والتي تشمل حلول الدفع. بالإمكان سحب الأموال خلال يوم واحد بدون دفع أيّة عمولة، على أن يكون حساب العامل المستقل مربوطًا ببنك فلسطين"** (المشارك 22). ولكنّ جميع هذه الترتيبّات ضعيفة وتعتمد على تعاون مؤسّسي. ما زال العديدون يعتمدون على وسطاء غير رسميّين، أفراد من خارج البلاد أو محلّات الصرافة لسحب الأموال. **"أستعين غالبًا بوسيط لديه حساب باي-بال لسحب الأموال من منصّة "مستقل"، ولكنّ ذلك ينطوي على خسارة جزء من المال"** (المشارك 24). **"أعتمد أحيانًا على الأقرباء، ولكنّ العمولة كانت بنسبة 7% تقريبًا قبل الحرب. خلال الحرب، ارتفعت النسبة إلى ما يقارب 30% لمن يرغبون في الحصول على سيولة"** (المشارك 26).

بالنسبة للبعض، فإنّ قنوات الدفع اختفت تمامًا. قال عامل مستقلّ من مجال التعليق الصوتيّ **"في السابق، كان الأمر يتمّ بشكل مباشر. كنت أستعين بمكاتب الصرافة؛ كنت أرسل تفاصيل حساب مكتب الصرافة إلى العميل، وكان العميل يحوّل الأموال مباشرة إلى المكتب، مع دفع رسوم بقيمة 2%. كانت لديّ أيضًا محفظة رقميّة لاستلام الحوالات. ولكن خلال حرب الإبادة، استخدمت حساب أحد أقربائي، والذي كان يحوّل لي الأموال إلى حسابي المصرفيّ"** (المشارك 28).

أفاد أكثر من نصف المستطلعين (56%) بأنهم يواجهون قيودًا تحول دون استخدامهم لمنصات الدفع التي يعتمدون عليها، بينما أفاد 32% منهم بأنّهم يواجهون ذلك "أحيانًا" و 24% "كثيرًا". هذه القيود هي جيوسياسيّة، تنظيميّة وتقنيّة في آن واحد. إقصاء باي-بال للفلسطينيّين، وفي الوقت نفسه تقديم خدماتها للمستوطنين الإسرائيليّين في نفس المنطقة، هو خير دليل على الفصل العنصريّ الرقميّ[40]. يمتد الحصار إلى العمليّات المصرفيّة أيضًا، بحيث أدّت القيود التي فرضتها إسرائيل على التدفّق النقدّي والبريديّ إلى وقف خدمة الشيكات وبطاقات الدفع، وشح السيولة أدى إلى تقييد الصفقات بالمحافظ الرقميّة. الانقطاعات المتكرّرة لخدمة الإنترنت تعيق الاتصال حتى وإن كانت الحسابات فعّالة تقنيًا، كما أشار أحد المشاركين **"يظلّ الدفع التحدي الأكبر... نحن بحاجة أيضًا إلى حلول للتحقّق من هوية أصحاب حسابات باي-بال المفقودة، وإعادة تفعيلها"** (المشارك 21). وأضاف آخر **"اعتمدت على حساب شقيقيّ الأوروبيّ لاستلام الدفعات، لأنّ حسابي كان مغلقًا. التحويل عن طريق بنك فلسطين كان أيضًا صعبًا جدًا"** (المشارك 29).

[40] Mondoweiss (2023). PayPal upholds its ban on Palestinians. Available at: https://mondoweiss.net/2023/05/paypal-upholds-its-ban-on-palestinians/

لهذه الإشكاليّة تبعات وخيمة. حتى عندما يتغلّب العاملون المستقلّون على عوائق الاتصال لإتمام وتسليم مهامهم، فإنّ مستحقاتهم الماليّة قد لا تصل إلى حساباتهم، أو أنّهم قد يخسرون نسبة كبيرة من مستحقاتهم بسبب الرسوم المتراكمة. على سبيل المثال، إذا كان على العميل دفع 1,000 دولار، فإنّ المبلغ الذي سيصل إلى غزة، بعد أسابيع من التأخير، الاقتطاعات وصرف العملات، لن يتعدّى 600 دولار. عدم القدرة على تلقي الدفعات بطرق موثوقة يحرم العاملين المستقلّين من الاستثمار مجدّدًا في تحسين المعدّات أو المشاركة في برامج تدريبيّة. سعى البعض لإيجاد بدائل من خلال مبادرات جماهيريّة، ولكنّ الأزمة تظلّ بنيويّة وليست فرديّة. **"هناك منصّة محليّة تُدعى "فواتيري"، ولكنّ معظم العملاء يتردّدون في استخدامها"** (المشارك 21). **"نحن بحاجة لمساحات عمل ثابتة، تتيح بنية تحتيّة موثوقة للكهرباء والإنترنت. المشكلة الرئيسيّة تكمن في تحويل الدفعات، ومنصّة "فواتيري" ليست آمنة تمامًا، وبالتالي، فهي عُرضة للاختراق"** (المشارك 18).

7.6 المجتمع المحليّ، شبكات الدعم والمشاركة الجماعيّة المنظّمة

تشير نتائج الاستطلاع إلى أنّ القوى العاملة الرقميّة في غزة تعمل في بيئة تفتقر للدعم التقنيّ، والأطر الجماعيّة فيها غير مطوّرة بالشكل الكافي، الأمر الذي يدفع العديدين للاعتماد على شبكات غير رسميّة أو العمل بشكل مستقل. في السؤال عن الجهة التي يلجؤون إليها للدعم التقنيّ أو الرقميّ، أشار نصف المستطلعين تقريبًا (46%) إلى الأصدقاء أو الزملاء، الأمر الذي يدلّ على أنّ التكافل بين الأقران أصبح آلية مركزيّة للحفاظ على مصادر الدخل الرقميّة. بالمقابل، أفاد ثلثهم (33%) بعدم وجود أيّ دعم في محيطهم، الأمر الذي يدلّ على فجوة عميقة في المرونة والقدرة على التكيّف والصمود. نسبة صغيرة فقط تعتمد على مجتمعات أو منتديات رقميّة (11%) أو مؤسّسات محليّة ومراكز رقميّة (9%)، بينما أفاد 1% فقط باستخدامهم لمنصات الذكاء الاصطناعيّ مثل "تشات جي بي تي" لتلقي الدعم، وهو أمر غير مفاجئ نظرًا لإشكاليّة الاتصال والقيود الماليّة، انقطاع الكهرباء والمنالية المحدودة للمنصّات والأدوات الرقميّة، كالمبيّن أدناه:

مصادر الدعم التقنيّ والرقميّ لدى العاملين الرقميّين في غزة

بعد تشرين الأول 2023

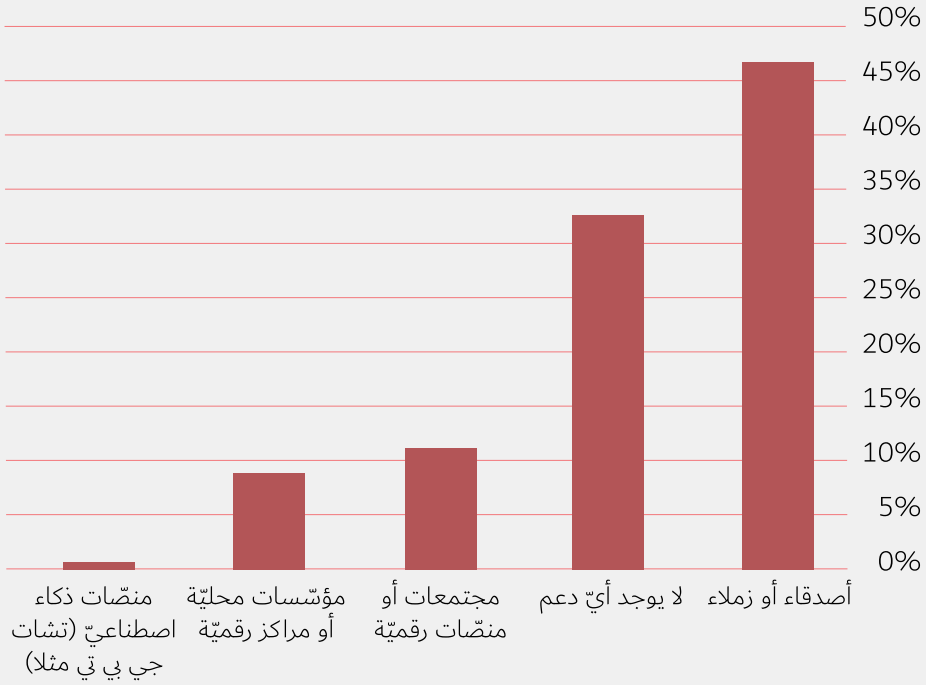

هذه الجهود المحليّة هي خير دليل على مساهمة المبادرات المحليّة في تجسير الفجوات الناتجة عن وضعف الأطر المؤسّسيّة. أضاف أحد العاملين المستقلّين، "**انطلقت "طاقات" كمساحة عمل مجانيّة، ثم بدأت تتقاضى 50 دولارًا للفرد. عندها، أقمت مع زملائي مبادرة تُدعى "وتد"[41] لتوفير تمويل للاشتراك**

[39] منصّة عربيّة للعمل الحر
https://mostaql.com

[41] Watad for Gaza is an initiative dedicated to empowering freelancers across the Gaza Strip during the genocide.

في مساحات العمل المشتركة بواسطة تجنيد تبرّعات خارجيّة. وزّعنا أيضًا أدلّة إرشاديّة وبرامج تدريبيّة للعاملين المستقلّين" (المشارِك 24). تبيّن هذه النماذج أنّ المشاريع الجماهيريّة وتلك التي تبادر إليها وتقودها مجموعات أقران، كبديل للبرامج الرسميّة، قادرة على الحفاظ على المنظومة الرقميّة في غزة. فهي لا توفّر خدمة الإنترنت والكهرباء فحسب، بل تعمّق أيضًا من الشعور بالانتماء بفضل المرونة والقدرة الجماعيّة على التكيّف، كما قال أحد المنظّمين: **"الفكرة كانت دعم العاملين المستقلّين بواسطة تمويل رسوم اشتراكهم لمرة واحدة أو اثنتين، ولمساعدتهم على ضمان مشاريعهم الأولى"** (المشارِك 21).

ولكنّ هذا التكافل هشّ وغير متكافئ. فبينما يشير الاستطلاع إلى أنّ 29% من المستطلعين يشاركون في مبادرات رقميّة بقيادة شبابيّة، تبقى الأغلبيّة خارج هذه الأطر (71%)، غالبًا لأنّ النزوح والظروف المعيشيّة الصعبة تحدّ من قدرتهم على المشاركة بانتظام. حتى أولئك الذين أسّسوا مبادرات، فإنّهم يواجهون صعوبات في الحفاظ على استمراريتها. وضّح أحد قادة هذه المبادرات أنّ **"المبادرة قائمة منذ أكثر من خمس سنوات، وقد لاقت إقبالًا واسعًا، ولكنّي لم أجد أيّة مبادرة مستعدة لتمويلها"** (المشارك 30).

غياب الدعم المؤسّسيّ ينعكس في جميع المقابلات. فقد أفاد أحد العاملين المستقلّين بأنّه **"خلال حرب الإبادة، كانت المؤسّسات الأهليّة غائبة عن المشهد.. ومعظم المؤسّسات أغلقت أبوابها. تم تطوير مبادرات خاصّة لكنّها دمّرت لاحقًا بسبب غارات جويّة"** (المشارِك 30). هذه الشهادات تسلط الضوء على الطاقات الهائلة الكامنة في المجتمع الرقميّ الشاب في غزة. على الرغم من الموارد الشحيحة، إلّا أنّ المبادرات الشبابيّة مثل طاقات، وتد، ومواهب غزة أصبحت محرّكًا للابتكار، التشبيك بين العاملين المستقلّين، الإرشاد المتبادل بين الأقران وإعادة بناء القدرات. ولكنّ انتشارها ما زال محدودًا بسبب القيود الجغرافيّة، انقطاع الكهرباء وشح التمويل.

معدّل المشاركة في المجتمعات الرقميّة الخاصّة بالعاملين المستقلّين ما زال منخفضًا أيضًا. أفاد ثلث المستطلعين تقريبًا (34%) بأنّهم لم يشاركوا في أي مجتمع رقميّ داعم، بينما أفاد 18% آخرون بأنّهم لا يعلمون بوجود مجتمعات كهذه. من ضمن المستطلعين الواعين لوجود مجتمعات كهذه، 27% أعضاء فيها ولكنهم غير فعالين، و22% فقط يعتبرون أنفسهم مشاركين فعّالين. بكلمات أخرى، أقلّ من ربع العاملين الرقميّين في غزة يشاركون بشكل فعّال على منصات رقميّة مصمّمة خصيصًا لدعمهم. أشار المشاركون في المقابلات إلى وجود نقص في شبكات الدعم الممنهجة، على سبيل المثال، **"يجب أن تكون هناك مبادرات تتيح مساحات عمل مشتركة مجانيّة وممولّة، لأنّ التكلفة قد تتعدّى 200 دولار للفرد. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ مشاريع التشغيل قادرة على التشبيك بين العاملين المستقلّين والعملاء"** (المشارك 26). **"نحن بحاجة لعنوان داعم للمشاريع الصغيرة"** (المشارِك 27).

وحيثما تحدث المشاركة، فإنّها تكون غالبًا نابعة عن ضرورة ملحة وليس بدافع التنسيق الرسميّ. وتسرد مصمّمة لتجربة المستخدم كيف صمّمت مبادرة "مواهب غزة" لسد هذه الفجوة تحديدًا، قائلة إنّ **"العاملين المستقلّين من غزّة يتمتّعون بصيت مهنيّ جيد جدًا، لذلك، أردت إنشاء منصّة خاصّة لعرض خدماتنا للعالم مباشرة"** (المشارك 22).

7.7 المراقبة والمخاوف بخصوص الخصوصيّة الرقميّة

تسلّط نتائج الاستطلاع الضوء على مخاوف العاملين الرقميّين في غزة فيما يتعلّق بالمراقبة والخصوصيّة الرقميّة، كالمبيّن في المخطّط أدناه:

المخاوف بخصوص المراقبة والخصوصيّة الرقميّة لدى العاملين الرقميّين في غزة

بعد تشرين الأول 2023

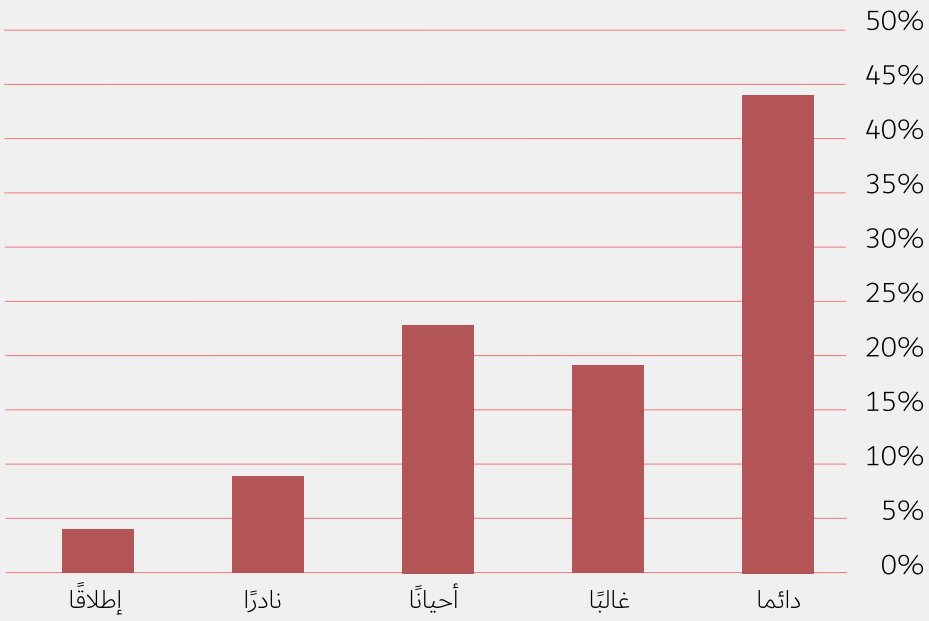

تؤكّد هذه النسب أنّ المخاوف المتعلّقة بالخصوصية هي جانب محوريّ في التجربة الرقميّة في غزة. إذ يحمل هذا الإحباط بين خباياه قلقًا ضمنيًّا من احتمال استغلال أيّة ثغرة تقنيّة. وحتى الفئة الصغيرة التي أفادت بأنّها نادرًا ما تشعر بالقلق (9%) أو أنّها غير قلقة إطلاقًا (4%) ليست بالضرورة خارج دائرة الخطر. إذ يعمل البعض منهم في وظائف لا تنطوي على التعامل مع معلومات حساسة، مثل التجارة الإلكترونيّة أو التصميم التقني، أو ربما أصبحوا أقل حساسيّة للموضوع بعد أن اعتادوا على المراقبة الرقميّة القائمة منذ سنوات طويلة.

تتوافق هذه التجارب مع تقارير صادرة عن مؤسّسات مثل "حملة" و "Access Now"، والتي توثّق الرقابة واسعة النطاق والإقصاء الخوارزمي. بالنسبة للعديد من الغزيّين، فإنّ السؤال المطروح في هذا المضمار ليس ما إذا كانت اتصالاتهم خاضعة للرقابة أم لا، بل إلى أيّ حدّ. العاملون المستقلّون الذين يقدّمون خدماتهم لعملاء أجانب أو لمؤسّسات أهليّة تعنى ببيانات حساسة يخشون غالبًا العواقب المهنيّة والسياسيّة إذ كُشِفَ نشاطهم.

الشريحة التي أعربت عن قلقها في معظم الوقت (19%) تمثّل فئة يتبدّل مستوى قلقها وفقًا للظروف، بحيث يزداد أثناء انقطاع الإنترنت أو تصاعُد حدّة الصراع، أو عند استخدام تطبيقات أو منصّات معيّنة. الشريحة التي أعربت عن قلقها في بعض الأحيان ربما لا تعمل في قطاعات حساسة، ولكنّها مدركة للمخاطر المحتملة، ولذلك، نجدها تمارس رقابة ذاتيّة على المحتوى الذي تشاركه أو تنشره. فقد تطرّق عدد من المشاركين في المقابلات إلى الرقابة الذاتيّة وإخفاء الموقع. **"اخترت عدم استخدام فايفر (Fiverr) لأنّه خاضع لإدارة إسرائيليّة، ولذلك، قررت عدم متابعة التعامل مع الموقع"** (المشارِك 23). **"معظم جهودنا تتمحور حول الكشف عن جرائم الجيش الإسرائيليّ. سعينا لتسليط الضوء على ذلك، ولكننا لم نجد أيّة مؤسّسة دوليّة قادرة على ضمان حمايتنا أو قناة آمنة يمكننا من خلالها التعبير عن موقفنا وإطلاق نداءاتنا. الجميع تردّد في أخذ دور. حاولت أنا بنفسي التواصل مع أفراد ومؤسّسات من الخارج"** (المشارك 5).

وفقًا لمعطيات الاستطلاع والمقابلات، ترى القوى العاملة في غزة أنّ الخصوصيّة الرقميّة مسيسّة وهشّة. إذ يواجه العاملون المستقلّون تهديدًا متزامنًا ومتعدد الطبقات، متمثّل بالمراقبة التي تمارسها سلطات الاحتلال، الرقابة التي تمارسها المنصّات، إضافة إلى التدقيق من قِبل العملاء. آليّات التكيّف التي يتّبعونها، مثل إخفاء الموقع أو تحويل الدفعات عبر قنوات دفع أخرى، هي أفعال مقاومة. بالنسبة للعديدين، فإنّ الظهور الرقميّ هو سيف ذو حدّين، فهو من ناحية ضروريّ لإيجاد فرص عمل، ولكنه محفوف أيضًا بعدد من المخاطر في بيئة أصبح فيها النشاط الرقميّ أداة بيد أصحاب السلطة والنفوذ لتتبّع حضورهم في الفضاء الرقميّ.

8

استنتاج

الاقتصاد الرقميّ في غزة هو في آن واحد نموذج حي لمرونة وقدرة الإنسان على التكيّف، وانعكاس للظلم البنيويّ. قبل تشرين الأول 2023، نجح آلاف الفلسطينيين الشباب في تحويل العزلة إلى فرصة، بحيث خلقوا مصادر عمل رقميّة عابرة للحدود، حاملين بصيص أمل اقتصادي رغم الحصار. ولكن هذه المنظومة الهشّة اعتمدت على بنية تحتيّة متقلقلة، ترافقها منالية محدودة للكهرباء، الإنترنت والموارد الماليّة- جميعها خاضع لسيطرة لاعبين خارجيّين. الدمار الجسيم الذي عقب أحداث تشرين الأول 2023 لم يدمّر البنية التحتيّة المادية للاتصال فحسب، بل فكّك أيضًا شبكة العلاقات الهشة القائمة على الثقة المتبادلة والسمعة المهنيّة والفرص المهنيّة، والتي بناها العاملون المستقلون في غزة على مدار سنوات طويلة بفضل مثابرتهم وجهودهم الدؤوبة. مع ذلك، ورغم الدمار والنزوح، فإنّ إصرار العاملين الرقميّين في غزة على متابعة النشاط والحفاظ على تواصلهم مع العالم، يسلّط الضوء على قصّة أعمق تمثّل الصمود والابتكار الجماعي، لمواجهة الانهيار البنيويّ.

تسلّط نتائج التقرير الضوء على حجم الخسائر من ناحية، وعلى روح التكافل المتأصّلة من ناحية أخرى. أمام البنى التحتيّة المتردية، منصّات الدفع المعطّلة والعزلة الرقميّة، فإنّ اعتماد العاملين المستقلّين ورواد المشاريع على شبكات غير رسمية وعلى مبادرات جماهيريّة هو نموذج يحتذى به لمرونة المجتمع المحليّ وقدرته على التكيّف والصمود. لقد أصبحت هذه المبادرات الجماعيّة الصغيرة، التي ولدت من رحم النضال المشترك، الركيزة الأساسيّة لبقاء واستمرارية غزّة في المشهد الرقميّ. إلّا أنّ الحفاظ على هذه المرونة لا يمكنه أن يتحقّق بالتعاطف الإنسانيّ فحسب؛ فهو يتطلّب إصلاحًا بنيويًّا. إعادة تأهيل الاقتصاد الرقميّ في غزة يستدعي أولًا اعتبار منالية الإنترنت حقًا أساسيًا من حقوق الإنسان، وضمان إدراج مسألة الاتصال على قائمة الأولويّات في إطار مساعي التطوير وإعادة الإعمار. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التعافي الحقيقيّ من حالة الدمار الراهنة يستدعي إزالة عوائق عالميّة تقصي الفلسطينيّين عن المشاركة في الفضاءات الرقميّة. إتاحة الأسواق الرقميّة والأنظمة الماليّة الشاملة، والاستثمار في تطوير المهارات وتوفير مساحات عمل مشتركة وآمنة- جميعها ضروريّة لاسترداد الكرامة والفرص. أخيرًا، فإنّ دعم العاملين الرقميّين في غزة ليس مجرّد إغاثة بل انعكاس للعدالة لتي تقرّ حقهم في التواصل، الإبداع والمساهمة المتساوية في بناء المستقبل الرقميّ العالميّ.

9

توصيات رئيسيّة

احتمالات تعافي الاقتصاد الغزيّ يعتمد على زيادة الدعم الدوليّ للفلسطينيّين. في أعقاب وقف إطلاق النار، فإنّ هذا الدعم قادر على إعادة التشبيك بين أصحاب الكفاءات في غزة، وفرص العمل المتاحة عن wالكوادر المتمرّسة القادرة على الاندماج في الاقتصاد الرقميّ العالميّ. التوصيات التالية، المستمدة من نتائج الاستطلاع والمقابلات، تهدف إلى النهوض بالاقتصاد الرقميّ في غزة خلال حرب الإبادة وبعدها.

9.1 #لنُعِد الاتصال لغزة: إنشاء بنية تحتيّة رقميّة وطاقويّة مرنة من أجل التعافي

لإعـادة بنـاء الاقتصـاد الرقميّ في غزة، يجب أولًا وأساسًـا إعادة بناء وتأهيـل البنية التحتيّة للطاقة الكهربائيّـة للاتصـالات بواسـطة أنظمـة مرنـة ومسـتدامة تضمن منالية الاتصـال الموثوق حتى خلال الأزمـات. يتماشـى ذلـك مـع أهـداف حملـة #لنُعِـد الاتصـال لغـزة، التـي بـادر إليهـا مركـز حملـة، والتـي تحـثّ المجتمـع الدوليّ علـى منح أولويّـة لإتاحة الفضـاء الرقميّ باعتبـاره شريان حيـاة أساسـيّ للاتصـال، العمـل والتعليـم. إلى جانـب إعـادة تأهيـل البنيـة التحتيّـة، فـإنّ الدعم الفـوريّ يجـب أن يتضمّـن تزويـد العامليـن المسـتقلّين بالعتـاد الأساسـيّ والحلـول المتعلقـة بالكهربـاء والطاقـة البديلـة، مثل الحواسـب المحمولة الموثوقـة، الهواتف الذكيّة وسـائر اللوازم، والتي سـتوزّع بواسـطة تقديم قروض بـدون فوائد أو بتكلفة رمزيّة. البطاريّـات المزوّدة بالطاقة الشمسـيّة، البطاريـات المحمولـة، والمولّـدات الصغيـرة المناسـبة للظـروف التـي تكـون فيهـا إمـدادات الطاقـة الكهربائيّـة محـدودة، مـن شـأنها أن تدعـم هذه الجهـود، بينما قد تسـهم مراكز الصيانـة في إطالـة عمـر الأجهـزة. لضمـان التعـافي علـى المـدى البعيـد، يجـب تأسـيس صندوق لإعادة تأهيل الاقتصاد الرقميّ لتمويل شـراء المعدات، تقديم قروض صغيرة وتوفير مسـاحات عمـل للعامليـن الرقميّيـن، بـإدارة شـفافة ونزيهـة تجمع بين شـركاء دوليّيـن ومحليّين.

9.2 إقامة مراكز إنترنت شاملة ومتاحة للاستخدام

وسـط الدمـار الشـامل للبنيـة التحتيّـة في غزة، فـإنّ إقامة مراكـز للإنترنت في مواقع إسـتراتيجيّة سـتوفّر طاقـة كهربائيّـة موثوقـة، خدمـة إنترنـت عـالي السـرعة وموارد مشـتركة لمـن يحتاجون للمعـدات اللازمـة أو لمسـاحات عمـل. بالإمـكان بنـاء وتمويـل هـذه المراكـز مـن خلال جهـود مشـتركة لمتبرّعيـن دوليّيـن، منظّمـات أهليّـة محليّـة، سـلطات محليّـة وجهـات مـن القطـاع الخـاص، بحيـث تعمـل كمؤسّسـات اجتماعيّـة تتقاضـى رسـومًا رمزيّـة وتقديـم إعانـات ماليّـة للشـباب، النسـاء والعاملين المسـتقلّين محدودي الدخل. سـيتضمّن كلّ مركز أجهزة مشـتركة، مثـل الحواسـيب المحمولـة، الطابعـات ونقـاط الشـحن، وذلـك لتقليـل حجـم الإنفـاق الفرديّ. التصاميـم التـي تراعـي الاختلافـات الجندريّـة مهمـة، بمـا في ذلـك تخصيـص سـاعات للنسـاء فقـط، إطـار لرعايـة الأطفـال ونظـام مـواصلات آمـن لإتاحـة المـكان بشـكل منصـف للجميـع. وعلـى نحـو مماثـل، فـإنّ المراكز المتاحة لـذوي المحدوديّات يجب أن تتضمّـن منحدرات، قطع أثـاث مصمّمـة بمـا يتوافق مـع القدرات الحركيّـة للمسـتخدمين، وتقنيات مسـاعِدة مثل قارئ الشاشـات وبرمجيـات تكيّفيّـة. تقديـم دعـم تقنـيّ ميـدانيّ وبرامـج الإرشـاد والتوجيـه المتبادل بيـن الأقـران- جميعهـا سـتحوّل هـذه المراكـز إلى مسـاحات تعاونيّـة تشـجّع علـى التعلّـم، بناء المجتمـع وتعزيـز المرونـة والقـدرة علـى التكيّف.

9.3 زيادة فرص الوصول المُنصف إلى الأسواق والمنصّات الرقميّة

ويسـتمر إقصـاء العامليـن المسـتقلّين عـن أهـم منصـات العمـل والدفـع الرقميّـة في ظلّ الحصـار الجغرافيّ واغلاق الحسابات بصورة تمييزيّة. لإزالة القيود عن الحسابات الفلسطينيّة، يجب ممارسة ضغوط دوليّة من قبل مختلف المنظّمات مثل مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، سلطة النقد الفلسطينيّة ومؤسّسات أهليّة، على منصّات الدفع العالميّة. وفي الوقت نفسه، يجب دعم البدائل الإقليميّة التي تقبل حسابات مصرفيّة محليّة، ودفعها قدمًا. يجب أيضًا حث منصّات العمل المستقلّ على تعليق العقوبات، الإجراءات التي تؤثّر سلبًا على السمعة المهنيّة للعاملين المستقلّين، وخوارزميات السلبية أثناء الأزمات، والحرص على عدم تراجع حضور العاملين المستقلّين في الفضاء الرقميّ وانخفاض دخلهم بسبب الحرب أو انقطاعات التيار الكهربائيّ. معايير الشفافية، مثل تقارير الإنصاف والمساءلة، قد تساهم في إعادة بناء الثقة بين العاملين المستقلّين والمنصات. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ حملات التوعية التي تستهدف عملاء دوليّين قد تساعدهم على معرفة وفهم ظروف العمل في غزة، وتشجيعهم على وضع ودعم جداول زمنيّة مرنة، طرق دفع بديلة وآليات تعاون شاملة.

9.4 تعزيز القدرات المهنيّة بواسطة التدريب والإرشاد

بعد سنوات من الحصار والدمار المتكرّر، يواجه العديد من العاملين المستقلّين فجوة في المهارات التي تحدّ من قدرتهم على التنافس عالميًّا. إعادة بناء القدرات المهنيّة تستدعي تنفيذ برامج تدريب وتوجيه منظّمة، بالتنسيق بين جامعات ومؤسّسات تعليميّة، بالشراكة مع مجتمعات رقميّة محليّة ووكالات تطوير دوليّة. يتوقع من هذه المبادرات تعزيز المهارات التقنيّة والتجاريّة على حد سواء بواسطة ورش عمل وجاهيّة أو رقميّة، بما يتلاءم مع المنالية المحدودة للطاقة الكهربائيّة وخدمة الإنترنت. البرامج التدريبيّة يجب أن تتمحور حول الأدوات الرقميّة، الذكاء الاصطناعي وآليات العمل الرقميّ المستدام. للتشجيع على التنافسيّة، بإمكان المؤسّسات إتاحة فرصة متساوية للاستفادة من أدوات رقميّة وموارد تعليميّة من خلال منح تراخيص مموّلة أو قسائم لاستخدام مثل هذه الأدوات والموارد، والتي تقدّمها الجهات المانحة. يجب إعطاء الأولويّة للمبتدئين وللباحثين عن عمل، الذين يواجهون عوائق جمّة. هذا الاستثمار في رأس المال البشريّ من شأنه مساعدة العاملين المستقلّين في غزة على استعادة ثقتهم بأنفسهم، مواكبة التقدّم التكنولوجيّ وزيادة فرصهم المهنيّة.

9.5 إنشاء وحدات خارجيّة للدعم التقنيّ- اللوجستيّ

في ظل القيود المستمرة على البنية التحتيّة في غزة، فإنّ إنشاء وحدات خارجيّة للدعم التقنيّ-اللوجستيّ سيدفع العاملين المستقلّين والعاملين الرقميّين قدمًا، وسيسهم في استدامة نشاطهم على المدى البعيد. سواء استضيفت من قبل اتحاد جامعيّ، جمعيّة مهنيّة أو وكالة تنمية دوليّة في الضفة الغربيّة أو أيّ دولة مجاورة، ستسهم هذه الوحدة في تقديم خدمات دعم عن بُعد بالعربيّة والإنجليزيّة، معالجة وحلّ مشكلات في الاتصال والبرمجيّات وتقديم الإرشاد في مجالات الأمن السيبرانيّ والمرونة الرقميّة. يمكنها أيضًا تأدية دور الوسيط في منظومات العمل المستقل العالميّة، وذلك من خلال تسهيل الوصول إلى الحسابات، معالجة عمليّات الدفع الآمن، وحلّ النزاعات، مع الحفاظ على الحياد في تعاملاتها مع جميع المنصّات. بالإضافة إلى الدعم التقنيّ، بإمكان هذه الوحدة تنظيم واستضافة ندوات رقمية، لقاءات إرشاديّة وأنشطة تشبيكيّة بشكل منظّم ومدروس، وذلك لتطوير المهارات وتوطيد العلاقات المهنيّة. من خلال تقديم دعم موثوق ومتسق، فإنّ هذه المبادرة قد تسهم في زيادة الإنتاجية، تعزيز المرونة وتحفيز العاملين الرقميّين في غزة.

9.6 بناء شبكات وطواقم عمل منظّمة، والحرص على التمثيل المتكافئ

يعمل عدد كبير من العاملين المستقلّين في غزة ضمن ظروف تتسم بعزلة شبه تامة، ما يحدّ من قدرتهم على التفاوض وتوقيع عقود كبرى. إنشاء أطر تنظيميّة جماعيّة، مثل جمعية أو اتحاد وطنيّ للعاملين المستقلّين، قد يعّزز من حضورهم في جهود المرافعة من أجل بلورة سياسات منصفة في مجال العمل، الحقوق الرقميّة، والشفافية في التعامل مع المنصّات الرقميّة. وإلى جانب هذا الإطار الوطنيّ، فإنّ وجود شبكة محليّة وعابرة للمحافظات تجمع بين العاملين المستقلّين، قد تسهم في توطيد التعاون والشراكات، تقاسم الموارد والتعلّم المتبادل بين الأقران. هذه الشبكات قد تمكّن العاملين المستقلّين من الدمج بين الخبرات، تشكيل طواقم مشاريعيّة والتعامل معًا مع مهام أكثر تعقيدًا، الأمر الذي يزيد التنافسيّة ويعزّز من مرونة المجتمع المحليّ وقدرته على التكيّف والصمود مع تبدّل الظروف. تنظيم برامج تدريبيّة في إدارة المشاريع، القيادة والأدوات الرقميّة التعاونيّة ستزيد من نجاعة عمل العاملين المستقلّين بالنسبة للعملاء، كطاقم عمل متناغم. إقامة برامج تشبيكيّة وجاهيّة ورقميّة بانتظام سيعزّز من التكافل ومن الهوية المهنيّة المشتركة في قطاع العمل الحر قيد التوسّع في غزة.

9.7 توطيد الشراكات وزيادة تداخل المنظمات غير الحكوميّة لتسهيل الوصول إلى الأسواق

المنظّمات غير الحكوميّة قادرة على أخذ دور فعال في إعادة بناء الثقة بين العاملين المستقلّين في غزة والعملاء الأجانب. من خلال الوساطة، بإمكان هذه المنظمات التحقّق من كفاءتهم المهنيّة، توفير منصّات لإتاحة أعمالهم وإنجازتهم، التشبيك بينهم وبين عملاء موثوقين، وإتاحة منصّات دفع آمنة. على المنظّمات غير الحكوميّة والشركاء الدوليّين المساهمة أيضًا في جهود المرافعة من أجل تسليط الضوء على المهارات الرقميّة في غزة، وعلى التحديات البنيوية التي تواجههم. حملات التوعية من خلال وسائل التواصل الاجتماعيّ والأنشطة العالمية تساعد على استقطاب عملاء معنيّين ببناء شركات مرنة تلتزم بالمعايير الأخلاقيّة. مجتمعات الشتات الفلسطينيّ قادرة أيضًا على المساهمة في بناء شبكات قيّمة، تقديم إرشاد، والاستثمار من أجل مساعدة العاملين المستقلّين في غزة على الاندماج في سلسلة القيمة الدولية. من خلال توليفة تجمع بين الموثوقيّة، المناصرة، والدعم العمليّ، بإمكان هذه الشراكات إعادة فتح سوق العمل الرقميّ أمام العاملين المستقلّين، والنهوض باقتصاد رقميّ أكثر شمولًا واستدامةً.

حملة – المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

info@7amleh.org
7amleh.org